الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

محاضرات في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919- 1954م)

مطبوعة أكاديمية موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر(تاريخ الوطن العربي المعاصر) السداسي الثالث

إعداد الدكتور: نورالدين مقدر

السنة الجامعية: 2022- 2023

مقدمة:

بسم الله الرحمان الرحيم وبه نستعين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وبعد

هذه مجموعة محاضرات في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1919-1954م) موجهة إلى طلبة السنة الثانية ماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، ضمن محاور تتعلق ب حصيلة نشاط الحركة الوطنية من بوادر ظهورها حتى اندلاع الثورة التحريرية 1954.

- **المحاضرة الأولى: جذور الحركة الوطنية الجزائرية؛** وفيها تطرقنا إلى مصطلح الحركة الوطنية ومفهوم الحركة الوطنية الجزائرية عند المؤرخين الجزائريين واختلافهم في ميلادها وازالة اللبس عن معناها عند الدارسين.
- **المحاصرة الثانية: الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى؛** وتتناول هذه المحاضرة مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى ودورهم وانعكاساتها.
- **المحاضرة الثالثة: الجزائر خلال ما بين الحربين(1919-1939)**
- **المحاضرة الرابعة: الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية1939-1945)**
- **المحاضرة الخامسة: الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية**
- **المحاضرة السادسة: التيار الاستقلالي ونشاطاته؛** تناولنا فيها ظهور التيار الاستقلالي منذ نشأة نجم شمال إفريقيا إلى ظهور حزب الشعب 1937 إلى حله خلال الحرب العالمية الثانية.
- **المحاضرة السابعة: السياسة الفرنسية في الجزائر.**

وبهذه المحاضرات نكون قد لامسنا جوانب من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية منذ بوادر ظهورها الى اندلاع الثورة التحريرية

الحمد لله وحده وهو الموفق.

المحاضرة الأولى: جذور الحركة الوطنية الجزائرية

يتألف مصطلح الحركة الوطنية من كلمتين هما الحركة والوطنية الحركة؛ باللغة الإنجليزية "Movement" وباللغة الفرنسية "Mouvement" وتعني النشاط والعمل.[1] أما سياسيا فهي التيار العام الذي يدافع عن طبقة من الطبقات او فئة اجتماعية معينة وتنظيم صفوفها بهدف القيام بعمل موحد لتحسين حالتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أو تحسينها كلها.

أما الوطنية؛ يجب توضيح معنيين كثيرا ما يقع فيه الخطأ ولاسيما في ترجمته من اللغات الأجنبية هو مفهوم الوطنية "Patriotisme" والتي تعني حب الانسان لوطنه الذي ولد فيه واستعداده للدفاع عنه والموت في سبيله، والثاني القومية "Nationalime" والتي تعرف بأنها حالة ذهنية يظهر فيها ولاء الفرد للدولة وارتباطه العميق بأرض الوطن وبالعادات والتقاليد المحلية وبالمنطقة التي يعيش فيها الفرد ويتواجد فيها على مر التاريخ، وهي ذلك الشعور اتجاه الدولة التي يشترك افرادها في عوامل خاصة تميزها عن أي قومية أخرى ومن تلك العوامل المشتركة؛ اللغة، الحدود الاقليمية، الدين، الفكر السياسي، العادات والتقاليد.[2] فالقومية إذن تعني ذلك الشعور المشترك بين جماعة عينة تنتمي إلى حضارة واحدة، لها حدود جغرافية معينة وتشترك في التاريخ والمصير.

أما الحركة الوطنية فتعرفها الموسوعات الغربية بما يلي: ((حركة الأشخاص الذين يدركون ضرورة تكوين مجموعة أساسها الروابط العرفية واللغوية والثقافية وغيرها وهي تنطلق من ايديولوجية ترمي إلى تمكين الأمة من حق ممارسة سياسة

---

[1] – القاموس السياسي ومصطلحات المؤتمرات الدولية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004، ص: 246.

[2] – أوموت اوزكيريملي، نظريات القومية مقدمة نقدية، ترجمة: معين الإمام، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2013، ص: 88.

لا تأخذ في الاعتبارات الخاصة وترفض كل ما من شأنه الحد من حريتها في العمل)).[1]

- مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية:

اختلف المؤرخون في اعطاء تعريفا موحدا للحركة الوطنية الجزائرية لعدم اتفاقهم عن بدايتها، فينقسمون إلى فريقين، الفريق الأول يؤرخ لها إلى بداية العشرينات من القرن العشرين وبالذات إلى ظهور حركة الأمير خالد (1919- 1923) ونشأة نجم افريقيا 1926 وهناك من يعود الى ما قبل ذلك وينطلق من فرض فرنسا التجنيد الاجباري على الجزائريين 1912 ومعارضة الرأي العام له وما ترتب عن ذلك من توتر.[2] وهو ما يتفق مع مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية؛ الذي يعبر عن الأداء الجماعي للأحزاب والجمعيات السياسية والثقافية والإصلاحية الجزائرية، التي ارتقت بمستوى المطالبة بتغيير الواقع الاستعماري من ردود الفعل العفوية والمؤقتة إلى حركة سياسية دؤوبة غدت تمتلك أدوات العمل السياسي المنظم بفعل احتكاكها وتأثرها بالتيارات السياسية الخارجية في العالم الإسلامي وأوروبا في بداية القرن العشرين.[3]

وهذا المفهوم الذي يتوافق مع آراء الكتابات التاريخية الأجنبية التي تمثل الفرنسية الغالبية منها التي ترى بأن الحركة الوطنية الجزائرية وليدة العشرينات من القرن الماضي وأن "الوطنية الجزائرية" تأخر ظهورها إلى سنوات الثلاثينات ومن أشهر هذه الكتابات التي تأثرت بها بعض الكتابات الجزائرية التي سنشير لها لاحقا نذكر المؤرخ الفرنسي "شارل روبير أجيرون" (Charles Robert Ageron) الذي

---

[1] – محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، ج1، ص: 08.

[2] – أبو القاسم سعدالله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر (1830- 1962)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2007، ص: 97.

[3] – خثير عبد النور وأخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830 – 1954)، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص: 14.

يـرى أنهـا وليـدة الـنجم الشـمال الإفريقـي ومصـالي الحـاج سـنة 1927.[1] والمـؤرخ الفرنسـي "شـارل أنـدري جوليـان" (Charles Andre Julien) الـذي قـال أن "الوطنيـة الجزائريـة" لـم تظهـر إلا بعـد قـرن مـن احـتلال الجزائـر تقريبـا، وأن رائـد الوطنيـة الحقيقـي هـو الأميـر خالـد حفيـد الأميـر عبـد القـادر الـذي انتسـب إليـه الجميـع حتـى الشـيوعيون بعـد وفاتـه سـنة 1937.[2] وهنـاك أيضـا المـؤرخ الفرنسـي "روجـي لوتورونـو" (Roger Le Tourneau) الـذي يقـول: " أن الجزائـر لـم تـأت إلـى الحيـاة السياسـية العصـرية إلا حـوالي سـنة 1926 لعـدة عوامـل، منهـا أنهـا تجهـل الشـعور الـوطني لكونهـا بـدون تقاليـد، إذ لا وجـود لدولـة جزائريـة قبـل الأتـراك، ثـم أن دولـة الأتـراك لـم تكن دولتهم".[3]

أمـا الكتابـات الجزائريـة التـي انسـاقت حـول هـذا الطـرح نجـد المـؤرخ "محمـد حربـي" الـذي يـرى أن تشـكل "الوطنيـة الجزائريـة" هـو بالدرجـة الأولـى نتـاج الاضـطهاد الكولونيـالي، وأن الـذي سـرع اليقظـة الوطنيـة فـي الجزائـر، إنمـا هـي ثـورة أكتـوبر 1917 فـي روسـيا ملازمـة مـع مـيلاد الحـزب الشـيوعي، هـذان الحـدثان سـاهما بقسـط وافـر فـي ظهـور قـوة سياسـية بـالمهجر، ويقـول: أن "الوطنيـة الجزائريـة" بـدأت كصـفحة مـن صـفحات تـاريخ الحركـة الشـيوعية، مؤسسـها مصـالي الحـاج (1897 – 1974)، الـذي كـان عضـوا فـي هـذه الحركـة، وبهـذه الصـفة سـيكون أحـد قـادة نجـم شـمال افريقيـا وإلـى جانـب "حربـي" أيضـا المـؤرخ "محفـوظ قـداش" صـاحب كتـاب "تـاريخ الحركـة

---

[1]– شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982، ص: 140.

[2]– شارل أندري جوليان، افريقيا الشمالية تسير القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية، ترجمة: المنجي سليم والطيب المهيري والصادق المقدم وفتحي زهير والحبيب الشطي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص ص: 55 – 133.

[3]– محمد حربي، الجزائر 1954 – 1962 جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة: كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م، بيروت، لبنان، 1980، ص: 25.

الوطنيــة الجزائريــة 1919 – 1951" الــذي يقــول أن بــوادر بــروز الحركــة الوطنيــة الجزائرية هو نهاية الحرب العالمية الأولى.[1]

أمــا الفريــق الثــاني؛ يرجــع بالحركــة الوطنيــة الجزائريــة إلــى ســنة 1830 إلــى مواجهــة الاحــتلال فــي ســنواته الأولــى، فيعتبــر المعارضــة السياســية التــي قادهــا أعيــان مدينــة الجزائــر بزعامــة "حمــدان خوجــة" والنضــال المســلح الــذي خاضــه الأميــر عبــد القــادر" ومــا ترتــب مــن ردود أفعــال نقطــة الانطــلاق للحركــة الوطنيــة الجزائريــة.[2] فهــي كمفهــوم عنــد هــذا الفريــق تعبــر عنهــا جملــة ردود الفعــل الوطنيــة تجــاه الواقــع الاســتعماري الــذي كــان يلقــي بأعبائــه علــى المجتمــع الجزائــري، وفــي هــذا الســياق فــإن الحركــة الوطنيــة تمثــل كــل أشــكال الــرفض للاســتعمار، كالمقاومــة الشــعبية المســلحة التــي امتــدت لعقــود عديــدة، والمقاومــة السياســية التــي قادتهــا النخبــة الحضــرية فــي بدايــة الاحــتلال، والهجــرة نحــو المشــرق العربــي. وتعبــر عــن ردود الفعــل الجزائريــة الجماعيــة منهــا والفرديــة، المنظمــة منهــا والمعزولــة، ورفــض مجابهــة السياســة الاســتعمارية فــي مســتويات مختلفــة، ونعنــي مــن ذلــك رفــض التجنــيس والتهجــين الثقــافي، ورفــض التجنيــد الإجبــاري، والمطالبــة باســترجاع الأوقــاف والــدفاع عــن القضــاء الإســلامي والمطالبــة بفصل الدين عن الدولة الفرنسية وغير ذلك من أشكال الاحتجاج والصمود.[3]

مــن أبــرز المــؤرخين الجزائــريين الــذين يرافعــون عــن هــذا المفهــوم المــؤرخ "محمــد العربــي الزبيــري" الــذي يقــول: " إن الحركــة الوطنيــة الجزائريــة لــم تتشــكل فــي أوســاط المغتــربين الجزائــريين بفرنســا، ولــم تنطلــق مــن صــفوف الحــزب الشــيوعي الفرنســي، بــل إن منبتهــا أصــيل يعــود إلــى لحظــات الاحــتلال الأولــى، عنــدما تتكــر الغــزاة لمعاهــدة الخــامس جويليــة 1830، قبــل أن يجــف الحبــر الــذي كتــب بــه، وكــان جميــع روادهــا مــن المثقفــين ثقافــة عاليــة، المتمكنــين مــن اللغــة العربيــة والمتشــبعين بالحضــارة

[1]– محفــوظ قــداش، تــاريخ الحركــة الوطنيــة الجزائريــة، ت: أمحمــد بــن البــار، ج01، دار الأمــة للطباعــة والنشــر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص:06.

[2]– أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص: 97.

[3]– خثير عبد النور وأخرون، مرجع سابق، ص: 13.

الإسلامية، وكان من بينهم من يجيد لغات أجنبية أخرى كالإنجليزية والفرنسية".[1] ويقول في موضع أخر: " إن الحركة الوطنية الجزائرية إنما ولدت في فرنسا ضربا من التزييف، لأن العمل بجميع الوسائل من أجل استرجاع السيادة الوطنية والاستقلال الوطنيين بدأ مع بداية العدوان الفرنسي ولم يكن مقتصرا على النشاط السياسي، الذي كان مكثفا ومتنوعا ومتواصلا، لكنه شمل، وهو الأهم الجانب العسكري، وكذلك الجانب الاجتماعي والفكري والثقافي والحضاري والاقتصادي...".[2]

أما المؤرخ الجزائري "أبو القاسم سعد الله" الذي يتزعم هذا الفريق، من خلال مؤلفه الحركة الوطنية الجزائرية في أجزائه الثلاثة من سنة 1830 إلى 1945، الذي يرد في جزئه الثاني (1900 – 1930) على المؤرخين الفرنسيين الذين يرجعون أصول الحركة الوطنية الجزائرية للثلاثينات من القرن الماضي، أو منهم من يعودونها إلى الفترة التالية للحرب العالمية الأولى، وخصوصا ابتداء من 1926، حين أنشئت منظمة "نجم أفريقية الشمالية"، أومن سنة 1922 حين قاد الأمير خالد معركة ضد فرنسا فإنه يقول: " فإن ذلك التناول لأصول الحركة الوطنية الجزائرية مضلل، فأصحابه يتجاهلون عن قصد أو بلا قصد، تاريخ الجزائر عامة وتاريخ الحركة الوطنية خاصة، فالقول بأن هذه الحركة تعود فقط إلى بعض السنوات السابقة للحرب العالمية الثانية أو العشرينات، يعني غض النظر عما رأيناه من خلال القرن الماضي، فإنه من سوء الحظ أن هؤلاء الكتاب لا يعتبرون كل تلك الحركات العسكرية والسياسية، والعاطفية حتى أعراضا لهذه الحركة ".[3] ومن المؤرخين الجزائريين الذين يذهبون في هذا الاتجاه أيضا المؤرخ "جمال قنان" الذي يرى أيضا: " أن الحركة الوطنية الجزائرية تعود أصولها إلى سنة الاحتلال الأولى سنة 1830" ويظهر موقفه هذا جليا من خلال رده على عدد من

[1]– محمد العربي الزبيري، في رحاب التاريخ والنوفمبريون الجدد، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2014، ص:58.

[2]– المرجع نفسه، ص:58.

[3]– أبو القاسم سعد الله، ، مرجع سابق، ص: 96.

المؤرخين الفرنسيين الذي يقول عنهم أنهم يحبون أن يرون في جهود "الأمير خالد" وأنصاره المبذولة هي بداية لظهور الشعور الوطني في الجزائر، والبعض منهم يرفض هذا الرأي ويعتقد أن هذا الشعور الوطني قد تولد بعد هذا التاريخ عند فشل مشروع بلوم فيوليت سنة 1937، على عهد حكومة الجبهة الشعبية في فرنسا، وقد استخلصوا من ذلك أن الروح الوطنية في الجزائر تولدت بسبب رفض الكولون لكل إصلاح ويقولون انه لو قدر لهذا المشروع النجاح لما ظهرت الوطنية في الجزائر، ولا استمرت تبعية هذه البلاد إلى فرنسا وربما إلى الأبد.

ويقول أيضا: " من الواضح أن تفسيرات من هذه القبيل تخطيء حول نقطتين أساسيتين: أولاهما تشطب من تاريخ الشعب الجزائري مجيدة تتمثل في المقاومة الإيجابية أي المسلحة ضد الوجود الفرنسي منذ سنة 1830 إلى آخر انتفاضة مسلحة بالأوراس في عام 1916 وتعتبرها شيئا منفصلا عنه وعن رصيده النضالي، والنقطة الثانية هي تغاضيها تماما عن الوضعية المؤلمة التي يرزخ تحتها جموع الشعب الجزائري والمتمثلة في القوانين الاستثنائية التي تجثم بكل ثقلها عليه وهي القوانين التي تكتم صوته وتخنق أنفاسه، كيف يمكن أن نتصور إمكانية المطالبة جهرا يقول القنان" في ظل وضعية كالتي يرزخ تحتها الشعب الجزائري بدون الاضطرار إلى حمل السلاح والاعتصام بالجبل وهو ما فعلته الطلائع الواعية من أفراد الشعب طوال القرن التاسع عشر، وهذا ما يسمى بالمقاومة المسلحة، وعندما طرأت أوضاع جديدة على المستوى المحلي والعالمي، أدرك الجزائريون أنه من الضروري الاستفادة منها وذلك بصقل أداة نضال حديثة تتلاءم ومتطلبات الأوضاع الجديدة في ظل علاقات القوى القائمة بين إدارة الاحتلال والقوى الوطنية، وهذا يعني استمرارا للمقاومة ولكن بأسلوب جديد وأسلحة جديدة. فالطلائع الأولى للوطنية الجزائرية لا تعود إلى سنة 1937 ولا إلى سنة 1919 وإنما كانت موجودة

قبل عام 1830 وانفجرت في هاته السنة في شكل مقاومة مسلحة لطرد قوة العدوان من البلاد."[1]

- اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية:

اختلف المؤرخون في تصنيف عدد الاتجاهات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية منذ العشرينات من القرن الماضي، فمنهم من يصنفها إلى أربعة اتجاهات كما هو الحال مع "أبو القاسم سعد الله" الذي يذكر ما يلي:

1- الاتجاه الثوري؛ الذي كان مطلبه الاستقلال.

2 - الاتجاه المعتدل، الذي كان يطالب بالإدماج والمساواة في الثلاثينيات.

3 - الاتجاه العالمي؛ ويعني بهم الشيوعيين.

4 - الاتجاه العربي الاسلامي الذي يربط بين تطور الحركة الوطنية الجزائرية والحركات الأخرى المماثلة في الوطن العربي.[2]

في الوقت التي يصنف "جمال قنان" اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية إلى اتجاهين أساسيين هما:

1- الاتجاه الإصلاحي: يمثله كل من اتحاديات المنتخبين الجزائريين في الأربعينات حتى منتصف الخمسينات الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والحزب الشيوعي الجزائري.

2- الاتجاه الثوري: ويمثله نجم شمال افريقيا ثم حزب الشعب الجزائري وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية أصبح يسمى بحركة انتصار الحريات الديمقراطية.[3]

---

[1]- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، م4، ص ص: 201 - 202.

[2]- أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 2005، ص:34.

[3]- جمال قنان، مرجع سابق، ص 206.

كما صنف المؤرخ "حباسي شاوش" الذي يذهب في تصنيف اتجاهات الحركة الوطنية الجزائرية إلى ثلاث اتجاهات تتمثل في ما يلي:

1-الاتجاه الاستقلالي: الذي مثله نجم شمال افريقيا عند انفصاله عن تأثير الحزب الشيوعي، ثم أصبح مطلب الاستقلال واضحا في برنامجه واعلانه جهرة بالاستقلال السياسي للجزائر عن فرنسا واعتمد على الوسائل التنظيمية للتنظيم الحزبي ومنهج المغالبة بالجماهير للسلطة الاستعمارية.

2- الاتجاه الاصلاحي: وتمثله جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تأسست عام 1931، وهذا الاتجاه في ظاهره ديني ثقافي لأن قانونه الأساسي ذكر بصراحة عن عدم الخوض والسياسة والشؤون السياسية لكن الواقع كان غير ذلك.

3- الاتجاه النخبوي الإدماجي: ويمثله النواب الجزائريون في المجالس المنتخبة الفرنسية ويدرجهم بعض الكتاب في الاتجاه الإصلاحي السياسي للدلالة على منهجهم السلمي في المطالبة بإصلاح أوضاع الجزائريين وقد تجاوزوا مع حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء أثناء الحرب العالمية الثانية المطالب المتدرجة إلى المطالبة بتقرير المصير أي المطالبة بالاستقلال عن فرنسا.[1]

إضافة إلى الحزب الشيوعي الجزائري الذي نشط انطلاقا من أيديولوجيته التي عبر عنها زعيمة "موريس توريز" (Morice Thorez) في الخطاب الذي ألقاه في مدينة الجزائر يوم 11 فيفري 1939، الذي بين فيه أن الأمة الجزائرية لم تتشكل بعد وهي في طور التكوين من تمازج عشرين عرقا.[2]

ومن هذه الاتجاهات "الاتجاه الاستقلالي" الذي يسميه المؤرخون ايضا "الاتجاه الثوري" في الحركة الوطنية، ويحددون مفهومه بالمطالبة بالاستقلال التام

---

[1]- حباسي شاوش، ((مصطلحات ومفاهيم في الحركة الوطنية الجزائرية)، الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة يصدرها معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية المركز الجامعي الوادي، ع 1، يونيو 2010، ص 189.

[2]- محفوظ قداش، مرجع سابق، ص:820.

كهدف أسمى، ورفض الجنسية الفرنسية، واللجوء إلى العنف لبلوغ الهدف المنشود. ويعرف أيضا على أنه التيار الجزائري المحض الذي كان يؤمن بالجزائر كشعب واحد متماسك الأطراف له خصائصه وميزته، لا يقبل التجنيس ولا الاندماج، ولا يرجو استفادة من الإصلاحات الاستعمارية. وهو أيضا ذلك التيار الذي لا يفكر إلا في مصير الشعب الجزائري ويهدف فقط إلى تحقيق استقلاله التام وفصله نهائيا عن الاستعمار الفرنسي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا ودينيا، دون أي تأثير أجنبي لا يتماشى وأصالة الجزائر الحضارية العربية الاسلامية.[1] وهو ذلك الخط الذي بدأ مع تلك الوثيقة التي قدم بها خمس قادة الرأي الجزائري سنة 1919 بقيادة الأمير خالد الجزائري إلى الرئيس الأمريكي "ويلسون" والتي تضمنت المطالبة بمنح الجزائر حق تقرير المصير، ثم تبناه نجم شمال افريقيا ثم حزب الشعب الجزائري وفكرة استرداد الاستقلال عن طريق العنف، خصوصا في عهد "المنظمة الخاصة"، ثم تبني "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" و "جبهة التحرير الوطني" مبدأ الثورة لتحقيق الاستقلال.[2] وهو الاتجاه الذي سيصبح مرادف لمصطلح "الحركة الوطنية" عند مناضلي هذا التيار كما يبدو من خلال وثيقة بيان أول نوفمبر 1954 عندما تتحدث عن الأزمة التي تعرض لها حزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية في صفوف قيادته بين مركزيين ومصاليين وترادف هذا الحزب بمصطلح " الحركة الوطنية" فتقول ما يلي: ((أمام الوضعية التي يخشى أن يصبح علاجها مستحيلا، رأت مجموعة من الشباب المسؤولين المناضلين الواعين التي جمعت حولها أغلب العناصر التي لاتزال سليمة ومصممة، أن الوقت قد حان لإخراج الحركة الوطنية من المأزق الذي أوقعها فيه صراع الأشخاص والتأثيرات إلى المعركة الحقيقية الثورية إلى جانب إخواننا المغاربة والتونسيين).[3]

---

[1]– يوسف مناصرية، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميين 1919 – 1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص:6.

[2]– أبو القاسم سعد الله، أفكار، مرجع سابق، ص:35.

[3]– بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، ت: مسعود حاج مسعود، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص: 621.

كما نشير هنا أن الكتابات التاريخية التي تؤرخ لتاريخ الجزائر المعاصر مع بداية القرن العشرين الفصل في التسمية بين مرحلتين زمنيتين، الأولى تبدأ من بداية القرن العشرين إلى غاية قيام الثورة التحريرية 1954، وتسمى "الحركة الوطنية"، بينما المرحلة الثانية تبدأ من هذا التاريخ الأخير وتنتهي عام 1962 وتسمى "الثورة الجزائرية"، فإن كان الفصل التمييز بين مرحلتين من الحركة الوطنية اختلفتا في الوسائل المستعملة للتحرر فلا يشكل هذا ضررا، بل هو تقسيم يساعد على الفهم ويميز بين المرحلتين المتمثلتين في مرحلة المطالبة السلمية الطويلة ثم مرحلة الثورة التي دامت سبع سنوات.[1] فالثورة الجزائرية تدخل ضمن مفهوم الحركة الوطنية الجزائرية"، وهي تعبر عن عمل سياسي منظم ولكن بالسلاح بعد أن عجزت الوسائل السلمية، والهدف الموحد بين المرحلتين هو العمل على تحقيق الاستقلال.

ولكن الواقع أن الحركة الوطنية هي ثلاثة مراحل متمايزة إذا عدنا إلى التعريف الذي يعود بالحركة الوطنية الجزائرية إلى سنة 1830 مرحلة المقاومة الشعبية المسلحة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ثم تأتي المرحلتين السابقتين. مع التنبيه إلى عدم الخلط مع الحركة الوطنية الجزائرية التي أنشأها "مصالي الحاج" في شهر ديسمبر المناهضة لجبهة التحرير الوطني.

[1]– حباسي شاوش، مرجع سابق، ص: 189.

المحاضرة الثانية: الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى(1914-1918)

أثـرت الحـرب العالميـة الأولـى بشـكل فاعـل فـي تطـور النضـال الجزائـري، ومثلـت بحـق مرحلـة متميـزة فـي تـاريخ الجزائـريين، وقـد خلفـت أحـداثها وتطوراتهـا انعكاسـات بالغـة علـى الأوضـاع الداخليـة والخارجيـة للجزائـر، فلمـاذا أسـهمت هـذه الحـرب فـي إحـداث كـل تلـك التغييـرات، وكيـف انعكسـت هـذه التغيـرات علـى أوضـاع الجزائريين السياسية بالخصوص؟

1- أوضاع الجزائر عشية اندلاع الحرب:

خضـعت الجزائـر للسـيطرة الفرنسـية وتمكـن المسـتوطنون مـن فـرض هيمنـتهم الاقتصـادية علـى الجزائـر، وبـذلك سـخروا كـل الطاقـات لخدمـة أهـدافهم ومطـامحهم الذاتيـة، وفـي ظـل القـوانين الاسـتثنائية الجـائرة والظـروف الاقتصـادية الصـعبة لـم يكـن بمقـدور الجزائـريين القيـام بثـورات شـعبية، خاصـة وأن البنيـة الاجتماعيـة المتمثلـة فـي القبيلـة كانـت قـد حطمـت ولـم يعـد بوسـع الجزائـريين تـأمين السـلاح فـي ظـل الفاقـة وحالـة البـأس، وقـد أدى التطـور الـداخلي والخـارجي خـلال بدايـة القـرن العشـرين إلـى يقظـة الجزائـريين وإدراكهـم لأهميـة انتهـاج الطـرق السـلمية السياسـية فـي النضـال الـوطني والـدفاع عـن حقـوق الجزائـريين المغتصـبة، وهكـذا تحولـت أمـال الشـعب الجزائـري مـن نهـج المقاومـة العسـكرية إلـى رهـان المقاومـة السياسـية[1]، وقـد خاضـت النخبـة الجزائريـة عشـية انـدلاع الحـرب العالميـة معـارك سياسـية ضـد الإدارة والمسـتوطنين، ومنهـا معركـة المطالبـة بالإصـلاحات الخاصـة بالمسـلمين، ومناهضـة التجنيـد الإجبـاري الـذي فرضـته فرنسـا بـالقوة علـى الجزائـريين[2]. وكـان أملهـم كبيـرا فـي أن تفرز الحرب العالمية فرصا مناسبة لتحقيق مطالبهم الوطنية.

---

[1]- يحـي بـوعزيز: ثـورات الجزائـر خـلال القـرنين التاسـع عشـر والعشـرين، ط2، منشـورات المتحـف الـوطني للمجاهد، الجزائر، 1996، ج 2، ص 7.

[2]- عبـد الرحمـان العقـون: الكفـاح القـومي والسياسـي، المؤسسـة الوطنيـة للكتـاب،الجزائر،1987، ج1، ص- ص 33-39.

2 – الحرب وأمال الجزائريين منها.

انـدلعت الحـرب العالميـة الأولـى فـي صـيف 1914، واعتقـد كثيـر مـن الجزائـريين أن الهـزام فرنسـا فيهـا سـيعود بالفائـدة علـيهم، وقـد وجـدت الدعايـة الألمانيـة صـدى واسـعا بـين الجزائـريين، فـالتحق بعضـهم بصـفوف الجـيش الألمـاني أمـلا فـي انتصـار ألمانيـا وتحقيـق الاسـتقلال، وأمـل المتعـاطفون مـع هـذه الدعايـة أن يجلـب انتصـار ألمانيـا والدولـة العثمانيـة اسـتقلال الجزائـر، وقـد كـان وجـود الأميـر علـي بـن الأميـر عبـد القـادر فـي الجبهـة الأوربيـة للإشـراف علـى تـدريب الجزائـريين عـاملا مشـجعا معتبـرة مـن الجنود الجزائريين في الجيش الفرنسي.[1]

ولـم تكـن حركـة النخبـة فـي هـذه الظرفيـة الحاسـمة قـد أنضـجت مشـروعا واضـحا تـدافع عنـه، وهـو مـا أضـعف الموقـف الـوطني ومكـن الإدارة الفرنسـية مـن أن تلتـف علـى آمـال الجزائـريين، فقـد أكـدت فرنسـا أن الجزائـريين مخلصـين لهـا، واتخـذت كامـل احتياطاتهـا لمواجهـة الموقـف، ومنهـا مواجهـة الدعايـة الألمانيـة التـي تـؤثر علـى الجنـود فـي جبهـات القتـال، وقـد خـاب أمـل الجزائـريين بفشـل التحـالف المركـزي فـي الحـرب، ولـم تكـن الثـورات الشـعبية قـادرة علـى الحمـود فـي وجـه فرنسـا التـي اسـتعادت قوتهـا، وهكـذا بقـي أمـل النخبـة معلقـا علـى مبـادرة فرنسـا لـرد الجميـل لأولئـك الـذين ضحوا من أجلها.[2]

3- سياسة فرنسا تجاه الجزائريين:

بعـد إعـلان الحـرب مباشـرة توجـه الحـاكم العـام فـي الجزائـر للجزائـريين بخطـاب دعـا فيـه الجزائـريين لمسـاعدة فرنسـا حاميـة الإسـلام، وتحـدثت الكثيـر مـن الأصـوات الفرنسية عن مشروع التآخي الفرنسي – الإسلامي، وكانت الإدارة الفرنسية

[1]- حـول الدعايـة الالمانيـة وصـداها فـي الجزائـر انظـر ابـو القاسـم سـعد الله، الحركـة الوطنيـة الجزائريـة، ج2، (1900 - 1930)، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص- ص 240-247.

[2]- عبد الرحمان العقون: المصدر السابق، ج1، ص – ص61- 63.

قد سعت لإدخال بعض الإصلاحات الطفيفة لإرضاء القياد والبورجوازيين، واستغلت رجال الدين الرسميين في توجيه دعايتها، وانتهجت سياسة الإغراء لحث الجزائريين على التجنيد، فكانت حصيلة المجندين بادئ الأمر أربعين ألفا، كما فرضت على الجزائريين العمل في المهن المساعدة للحرب، وهكذا جندت فرنسا للحرب ولأغراض الحرب حسب الإحصائيات الفرنسية 173019 فردا، أي ما يساوي 3.6 بالمائة من مجموع السكان.[1]

4- ثورات الجزائريين الشعبية إبان الحرب:

أ - انتفاضة 1914 ببني شقران:

ما أن بدأت الإدارة الاستعمارية بمنطقة معسكر في إعداد قوائم المجندين الجزائريين حتى بدأت الأوضاع تتدهور، وأعلن زعماء الأعراش رفضهم لسياسة تجنيد أبناءهم في اجتماع عام ضم مناطق بني . شقران والفراقيق وأولاد سعيد، وفي يوم 05 أكتوبر 1914 سيرت السلطات الفرنسية كتيبة لإخضاع شباب بني شقران لكن الكتيبة ردت على أعقابها هجومات شنها الثوار بقيادة قائد رد السلطات على هذه الأحداث عنيفا، إذ أمر الجنرال "لاربي" بمحاصرة الدواوير الثائرة وحرقها وقمع المتمردين بالقوة، وانتهت هذه الحوادث باعتقال عدد السكان منهم للمحاكمة، حيث صدرت في حق جزء منهم أحكاما قاسية، وفرضت العقوبات الجماعية على أعراش بني الفراقيق، فكان من وتقديم 42 شقران.[2]

ب - ثورة الاوراس 1916 – 1917:

عرفت منطقة الاوراس بثوراتها العديدة التي تؤكد على رفض السكان للاستعمار الفرنسي الذي صادر الأراضي وضايق السكان وسن قانون التجنيد

الإجباري، وقد الحكومة الفرنسية في 08 سبتمبر 1916 مرسوما ينص على تعطيل العمل بحق الإعفاء من التجنيد والتعويض. وفي 14 سبتمبر صدر مرسوم

---

[1]- ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص – ص 52- 54.

[2]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ج2، ص – ص 34-41.

ثاني يقضي بتسخير العمال قصرا في الأعمال التي تخدم أغراض الحرب، وكانت بداية الثورة في منتصف عام 1914 عندما أعلن سكان بريكة وبالزمة وخنشلة وباتنة ألهم يفضلون الموت على تقديم أبنائهم للتجنيد، وبدأت عمليات فرار الشباب إلى الجبال ورد المتصرفون الإداريون على أعقابهم، وقد تم تسجيل عدة حوادث اعتداء في النصف الثاني من سنة 1916، وكانت حوادث ليلة 10/11 نوفمبر 1916 ببريكة وعين التوتة الانطلاقة الفعلية للثورة التي شملت كامل المنطقة من بريكة غربا إلى جبال الأوراس شرقا، وقام خلالها الثوار بحرق مزارع المستوطنين ومحاصرة مقر بلدية عين التوتة وقتل حاكم دائرة باتنة، وقد قدر "اجيرون" عدد الثوار بـ 4 ألاف شخص، وكان من أبرز قادتهم علي بن زلماط وأخوه المسعود في الاوراس وابن علي بن النوي في جبل متليلي.

وقد ردت الإدارة الفرنسية بعنف وقسوة على الثورة، إذ كلفت خمسة كتائب من الجنود السنغاليين بملاحقة مجموعات الثوار، وتهديم القرى وإحراق الممتلكات، فارتكبت العديد من المجازر التي اعترفت لجنة التحقيق البرلمانية بقسوتها، وانتهت حوادث هذه الثورة في شهر ماي 1917 بعد أن بلغ عدد قتلى الفرنسيين 15 رجلا وقتلى الجزائريين أكثر من 100 حسب مصادر السلطة الفرنسية، كما قدم 2904 شخص للمحاكمة وصودرت الممتلكات وفرضت على السكان مبالغ باهظة.[1]

ج- ثورة التوارق:

أخضعت صحراء التوارق للاحتلال الفرنسي منذ بداية القرن 20، ووحد التوارق فرصتهم في الحرب العالمية الأولى ليعبروا عن رفضهم لهذا الدخيل الأجنبي، فاندلعت عدة انتفاضات للتواق توسعت في مناطق الصحراء.

[1]- عمار هلال: المرجع السابق، ص – ص161-257.

د- **ثورة واحات الصحراء الشرقية:**

تشجع التوارق للتعاون مع المقاومين السنوسيين الذين طردوا الايطاليين والفرنسيين من إقليم فزان، وتزعم خليفة بن عسكر النالوتي الثورة في الممتدة ما بين الذهبيات وزوارة، وألحق خسائر باهظة بالفرنسيين مع نهاية 1915، وقاد التمرد أحمد سلطان الجانيتي والسي العابد السنوسي، وحاصر التوارق جانت مدة 18 يوما إلى أن حرروها وطردوا الحاشية الفرنسية منها، واعتقلوا فيما بعد قائدها الضابط "لوران"، ولكن القوات الفرنسية ما لبث أن عادت إلى جانت التي اضطر الثوار لاخلائها.

هـ- **ثورة توارق الهقار:**

قرر زعيمهم إبراهيم أق أباداكا طرد الفرنسيين من الهقار بعد ثورة فرحون بالنيجر وثورة التوارق بجانت، فكانت بداية الثورة التخلص من الراهب المخبر "شارل دو فوكو" في أول ديسمبر 1916، وامتدت الانتفاضة لتعم كامل منطقة الهقار طيلة ثلاث سنوات، اضطر في نهايتها إبراهيم اق اباداكا للاستسلام، في حين واصل توارق الطاسيلي الثورة واعتراض قوافل الفرنسيين وإلحاق الهزائم هم.[1]

و- **ثورة الجنوب الغربي:**

قام سكان البربيشي وأولاد حرير والرقيبات بإعلان الثورة على القوات الفرنسية، وأيدهم في ذلك أبناء عابد بن الكونتي (شيخ زاوية كنته) منتهزين فرصة تسيير الحامية الفرنسية لمحاربة ثوار أغادير، وقد سيطر الثوار على منطقة توات في شهر جويلية 1917، ولم يتمكن الضابط كوغيلي منها إلا بالاستعانة بقوات إضافية نهاية عام 1917.[2]

---

[1]- يحي بوعزيز: المرجع السابق، ج2، ص – ص 56- 68.

[2]- Bernard Augustin, Le Sahara française pendant la guerre, L'Afrique française (1920), supplément, p p 3-9

5-نتائج الحرب العالمية الأولى على الجزائريين:

تحمل الجزائريون عبئا ثقيلا أبان الحرب العالمية الأولى وساهموا بشكل فعال في معارك فرنسا على الجبهة الأوربية، وتشير الإحصائيات الى حجم المشاركة الجزائرية الكبرى في الحرب. إذ جندت فرنسا ما يقارب 177 ألف جندي، واستعانت بحوالي 75 ألف عامل جزائري للعمل في المصانع الفرنسية، وبلغ عدد الذين لقوا حتفهم في الحرب أكثر من 50 ألفا.

وقد خلفت الحرب نتائج كبرى على الجزائريين في ميادين مختلفة: فقد صدر قانون 6 فيفري 1919 الذي يندرج في إطار الإصلاحات التي بادرت الحكومة الفرنسية بإرسائها في الجزائر، وذلك بقصد ترضية الجزائريين واظهار اعترافها بالجميل المقدم. ونص القانون على منح الجنسية الفرنسية للجزائريين وفق شروط تعجيزية، ومنح حق تمثيل الأهالي غير المواطنين في المجالس الاستشارية، ولم يغير شيء في التمثيل بالمجالس البلدية، أما في المجالس العامة فرفع نسبة التمثيل من 20% إلى 30%، و لم يمنح أي تمثيل للأهالي بالبرلمان الفرنسي بباريس.

وبدأ هذا الإصلاح هاما في نظر البعض كونه حدد علاقة الأهالي بفرنسا تحديد دقيقا ووسع القسم الانتخابي للجزائريين ومنح حق المشاركة للجزائريين في انتخاب رؤساء البلديات. لكن الإصلاح في جوهره كان ضئيلا ووضعت أمام تجسيده عراقيل جمة، وهو لم يرض حركة النخبة التي كانت تطالب بالتجنيس والاندماج الكلي بدل هذه الإصلاحات الجزئية.[1]

ومن جهة أخرى فقد كانت فترة الحرب فرصة لاختلاط الجزائريين بأبناء فرنسا في جبهات القتال وأوراش المصانع، وكان لهذا الاختلاط أثر كبير في نفوس الجزائريين الذين أحسوا بنوع من المساواة والاحترام لم يعهدوها في الجزائر، واكتشفوا أن المستوطنين عنصر فريد في طباعة وشراسة.

[1]- ابو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية المرجع السابق، ج2، ص – ص 257- 280.

كما تعلم الجزائريون من الحرب دروسا لا تقدر بثمن، فقد شاعت بينهم أفكارا عديدة وعايشوا أجناسا مختلفة، ومارسوا عادات ومهن لم تكن معروفة لديهم، واستفادوا من تجارب ومهارات عدة. وقد بدا تأثر النخبة الجزائرية واضحا بأفكار الشرق العربي ومبادئ الرئيس "ولسن" والثورة البلشفية وظهور القومية، وكلها أدت إلى رفع مطالب تنادي بتقرير مصير الجزائر وتحقيق مطالب الشعب الجزائري السياسية، وما فنا أن عجت الساحة الجزائرية بالتيارات والأحزاب السياسية المختلفة الأهداف والتوجهات.

وعلى ضوء ما سبق يبدو لنا واضحا أن ظرفية الحرب العالمية الأولى كان لها وقعها شديدا على الجزائريين، فمنذ البداية عولت الدعاية الفرنسية والألمانية على استغلال الجزائريين في الحرب، وكان انتصار فرنسا في هذه الحرب يعني عودة الوضع الى حاله رغم الآمال العريضة التي انبثقت، كما أن مساعي حركة النخبة والمقاومات الشعبية فشلت في تحقيق أهدافها، وهكذا عاد مصير الجزائر الى سلطة الإدارة الفرنسية التي حاولت مسايرة التغيرات الحاصلة ومنحت بعض الحقوق الشكلية للأهالي الجزائريين عام 1919.

المحاضرة الثالثة: الجزائر خلال ما بين الحربين(1919-1939)

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى؛ كانت سنة 1919 محطة بارزة في تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ففي هذه السنة صدر قانون يمنح بعض الحقوق السياسية والعسكرية والإدارية لبعض الجزائريين، وهو القانون الذي اشتهر باسم قانون فبراير 1919، الذي تضمن بعض الاصلاحات السياسية.

1- حركة الأمير خالد.

كانت نهاية الحرب العالمية الأولى فاتحة عهد جديد للحركة الوطنية، إذ تميز هذا العهد الجديد بظهور شخصيات رائدة أخذت على عاتقها الدفاع عن مصالح الشعب الجزائري، كان على رأس هؤلاء الأمير خالد[1]، الذي تصدر هذا الرجل مسرح السياسة الجزائرية مدة أربع سنوات (1919 - 1923) وعمل مع جماعة من إخوانه بذلوا كل جهودهم من أجل تحسين أوضاع مواطنيهم، والتخفيف من آلام شعبهم، لقد فشلوا في تحقيق أي شيء ولكن جهودهم لم تذهب سدى، لأن هذه التجربة قد أثرت النضال الوطني إثراء كبيرا، سوف تعمد الحركة الوطنية وخاصة اتجاهها الثوري إلى استثمار هذا الرصيد في نضالاتها المقبلة.[2]

---

[1] - الأمير خالد: حفيد الأمير عبد القادر من مواليد دمشق في 20 فبراير 1875، وكان لقب "الأمير خالد" يطلقه عليه الجزائريون، درس في ثانوية لويس الأكبر (Louis Le Grand) في باريس منذ 1885 والتحق بأبيه في الجزائر 1892، ثم دخل كلية سان سير (Saint- Cyr) العسكرية في الفترة الممتدة من 1893 إلى 1896، لكنه في سنة 1895 عاد إلى الجزائر قبل أن ينهي دراسته، حيث أشارت الدواوين السرية الفرنسية في تلك المرحلة أنه كان سيء النوايا إزاء فرنسا، فأرغمته الإدارة الفرنسية بالجزائر على الإقامة الجبرية في بوسعادة، للحيلولة دون هرب أسرته. إلا أنه تمكن من جديد من الالتحاق بكلية سان سير مرة ثانية، بعد أن سمح له بالعودة إليها لمواصلة دراسته إلى حصل على رتبة ملازم (Sous lieutenant) عام 1897، والتحق بالفرقة الخامسة للقناصة الأفارقة (Les chausseurs d' Afrique) في حي مصطفى باشا بمدينة الجزائر، وبقي بها سبع سنوات كاملة يدرب ويعلم الجنود الزواف. أنظر: محمد قنانش، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص: 127.

[2] - جمال قنان، مرجع سابق، ص: 201.

لـم يكـن الأميـر خالـد بمعـزل عـن التيـارات السياسـية الموجـودة فـي الـبلاد قبـل انـدلاع الحـرب، لـم يظهـر كعنصـر بـارز فـي الكفـاح الـوطني إلا عنـد نهايـة الحـرب، كانـت ثقافـة الأميـر خالـد المزدوجـة العربيـة الفرنسـية وخدمتـه العسـكرية فـي الجـيش الفرنسـي وماضـي أسـرته وطموحـه الشخصـي، هـي الفضـائل والمزايـا التـي أهلتـه لخوض تجربة سياسية رائدة.[1]

بـدأ الأميـر خالـد يبـرز كشخصـية عظيمـة فـي الحركـة الوطنيـة الجزائريـة منـذ سـنة 1913، فقـد ألقـى عـدة محاضـرات فـي بـاريس أشـاد فيهـا بمجـد العروبـة وأرض الأجـداد، وأوضـح مطالـب الشـبان الجزائـريين ولخصـها فـي المطالبـة بإزالـة النظـام الاسـتعماري، وإلغـاء جميـع قـوانين التمييـز العنصـري والتفرقـة، وتمثيـل الأهـالي تمثـيلا صـادقا فـي جميـع المجـالس، وتشـغيل اليـد العاملـة الجزائريـة فـي فرنسـا.[2] وفـي سـنة 1916 سـرحه الفرنسـيون سـنة بـدعوى أنـه مـريض بالسـل، ولكـن المـؤرخين شـككوا فـي ذلـك، ورأوا أن تسـريحه كـان سياسـيا، وقـد كـان الأمـر كـذلك، فقـد ظـل الأميـر يتـابع أحـداث الحـرب مـن الجزائـر، ويبـدو أنـه انبهـر بمبـدأ تقريـر المصـير للشـعوب الـذي أعلنـه الـرئيس الأمريكـي "ولسـن"، وبقـي يتحـين الفرصـة للإعـلان عـن رأيـه السياسـي تحـت شـعار هـذا المبـدأ الجديـد. وفعـلا اغتـنم فرصـة انعقـاد مـؤتمر الصـلح بفرسـاي وتوجـه علـى رأس وفـد مـن أربعـة أعضـاء – وهـو خامسـهم – وقـدم عريضـة إلـى الرئيس الأمريكي تتضمن مطلب تطبيق تقرير للشعب الجزائري.[3]

عـاش مرحلـة هامـة فـي حياتـه وهـي التـي امتـدت مـن سـنة 1919 إلـى 1925 ظهـر فيهـا نشـاطه السياسـي أكثـر، وتجلـت فيهـا مواقفـه مـن السياسـة الاسـتعمارية فـي الجزائـر بوضـوح وجـرأة، وهـي المرحلـة التـي تزامنـت فـي ذلـك الوقـت مـع جملـة مـن

[1]– أبو القاسم سعد الله، خلاصة، ص: 104.

[2]– محمد قنانش، مرجع سابق، ص: 120. وأيضا؛ محفوظ قداش، الأمير خالد، مرجع سابق، ص: 27.

[3]– أبـو القاسـم سـعد الله، خلاصـة، ص: 104. حـول موضـوع العريضـة أنظـر؛ أبـو القاسـم سـعد الله، أبحـاث، مرجع سابق، ج2، ص: 49.

الأحداث الكبرى، منها انعقاد مؤتمر الصلح بباريس وحركة الكومنترن [1] في فرنسا والمستعمرات بعد نجاح الثورة الشيوعية، وحركة عمه الأمير عبد المالك" الذي كان ثائرا بالمغرب الأقصى ضد فرنسا، ثم إصلاحات 04 فيفري فيما يخص الانتخابات.[2]

وفي إطار الحيز الضيق المتاح للجزائريين بموجب قانون 4 فبراير 1919 خاض الأمير خالد نشاطه السياسي على ثلاث مستويات مختلفة ومتكاملة: داخل المؤسسات التمثيلية المحلية، وعلى الجبهة الإعلامية من خلال جريدة "الإقدام" وفي إطار جمعية "الأخوة الجزائرية التي أسسها، ومن خلال القيام بإلقاء محاضرات وتنظيم زيارات هادئة لمختلف مدن البلاد قصد نشر الوعي وتثقيف الجماهير تحسيسها بالمشاكل التي تتخبط فيها وتوعيتها بأساليب العمل المجدي على المدى المتوسط والبعيد، إلى جانب التركيز على ضرورة التشبث والمحافظة على مقومات شخصيتها الوطنية والحضارية التي لا يوجد بديلا عنها.[3]

وعلى مستوى المؤسسات التمثيلية خاض الأمير خالد وزملائه معارك قاسية ضد إدارة الاحتلال وأعوانه من الأهالي، أثناء الحملات الانتخابية لاختيار أعضاء المجلس البلدي من الأهالي" لمدينة الجزائر والمجلس العام لعمالة الجزائر وعضوية المندوبيات المالية. بخصوص الانتخابات العضوية للمجلس البلدي لمدينة الجزائر، التي جرت في شهر نوفمبر 1919، كان هناك ثلاث قوائم أهلية شاركت في هذه الانتخابات احدهما هي القائمة التي تصدرها كل من "الحاج موسى مصطفى". القيم على ضريح الوالي عبد الرحمن الثعالبي ومن أعيان مدينة الجزائر البارزين.

---

[1]– الأممية الثالثة أو الكومنترن: أسسها لينين عام 1919 لتعزيز الاشتراكية الدولية الثورية، وضمت فقط الأحزاب المنتسبة للنظرية الماركسية، واهمت بأنها أداة لتحقيق مآرب السياسة السوفياتية وكلت عام 1943. أنظر: أحمد سعياف، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2004، ص:49.

[2] – محمد قنانش، مرجع سابق، ص: 121.

[3]– جمال قنان، دراسات في التاريخ المعاصر، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، م6، ص: 114.

والأمير خالد، فهذه القائمة لم تضم أي عضو متجنس، وهو الأمر منحها صفة كون أصحابها يرفضون التخلي عن دينهم وشخصيتهم الجزائرية، عكس القائمة الثانية التي ترأسها الدكتور "بلقاسم بن التهامي" التي تضم مجموعة من المتجنسين، أما القائمة الثالثة فإلى جانب أعضائها من الجزائريين كانت تضم اثنين من الفرنسيين المتعاطفين مع الجزائريين، وتمكنت قائمة "الحاج موسى" والأمير خالد من تحقيق نجاحا كبيرا، إذ حصل الأول على 940 صوتا والثاني 925 صوتا بينما لم يحصل الدكتور "بن التهامي [1] إلا على 332 صوتا. وهو النجاح الذي لم يهضمه الأخير واتهم الأمير خالد بكونه يتآمر عليه ضد السلطة وطالب بإلغاء هذه الانتخابات، التي لم تجري في رأيه في جو هادئ وظروف عادية وهو المطلب الذي دعمه المجلس العام العمالة الجزائر الذي أوصى بدوره بإلغاء نتائج الاقتراع، كما أوعزت الولاية العامة لابن التهامي بالسفر إلى باريس والقيام بالمساعي في هذا الاتجاه، وهو الأمر الذي أسفر عن تعليق نتائج الانتخابات وليس إلغائها. ورغم ذلك فقد تدعم هذا النجاح الانتخابي الذي تحقق على مستوى مجلس بلدية العاصمة بانتخاب الأمير خالد عضوا في المجلس العام للعمالة وكذلك عضوا في المندوبيات المالية والتي جرت خلال ربيع 1920.[2] أما الجبهة الإعلامية؛ فإن الأمير خالد جعل من جريدة الإقدام لسان حال الشباب الجزائري منبرا التعبير عن آرائه، وهي الجريدة التي أسست في 10 سبتمبر 1920، وكانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية، وعند ظهورها كان خالد مسؤولا عن تحرير الطبعة العربية منها، وفي سنة 1921 أصبح مسؤولا عن الجريدة بأكملها.[3] وعلى صفحاتها ولمدة ثلاث سنوات دافع الأمير خالد عن القضية الجزائرية، ومصالح المسلمين الجزائريين، وفيها فضح تعسف الإدارة الاستعمارية وأعوانها من الأهالي الذين باعوا أنفسهم

---

[1]– بلقاسم بن التهامي (ابن ثامي)؛ أخصائي في طب العيون نائب بلدي ومالي، رئيس جمعية قدماء المحاربين، ورئيس كتلة المنتخبين قبل أفول نجمه سنة 1927 لحذوه في سلوكه حذو المعمرين والإدارة، أبعد عن رئاسة الكتلة في سنة 1930. أنظر: عبد الحميد زوزو، الفكر السياسي، مرجع سابق، ص:65.

[2]– جمال قنان، دراسات، مرجع سابق، ص ص: 115 – 116.

[3]– أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ج 1، ص: 62.

لهـا.[1] بخصـوص الواجهـة الثالثـة؛ ودعمـا لنجاحـه كعضـو فـي المجلـس العـام للعمالـة، وكـذلك فـي المنـدوبيات الماليـة التـي جـرت خـلال ربيـع 1920، قـام الأميـر خالـد بتأسـيس "جمعيـة الأخـوة الجزائريـة" بهـدف البحـث عـن وسـائل وسـبل العمـل مـن أجـل تحسـين الوضـع المـادي والمعنـوي والثقـافي والسياسـي لمسـلمي الجزائـر. واتخـذ نشـاطها شـكل اجتماعـات عامـة تلقـى فيهـا المحاضـرات حـول الموضـوعات الثقافيـة المتصـلة بالحضـارة العربيـة الإسـلامية التـي مـن خلالهـا يـتم ابـراز أهميـة الاتحـاد بـين الجزائـريين. كمـا قامـت الجمعيـة بتأسـيس فـروع لهـا فـي بعـض المـدن تحـت غطـاء جمـع الاشـتراكات الجريـدة الاقـدام. وأمـام الاقبـال الـذي بـدأ يـزداد اتسـاعا علـى نشـاطاتها عمـدت الادارة الاسـتعمارية إلـى الضـغط وارهـاب المـواطنين بمختلـف الوسـائل للامتنـاع عنهـا، ومقابـل هـذا قـام الأميـر بجولـة شـملت مختلـف مـدن الـبلاد فـي الشـرق والوسط والغرب خلال شهر أوت 1922.[2]

كـادت جمعيـة الأخـوة أن تصـبح حزبـا سياسـيا لـولا نفـي فرنسـا للأميـر مـن الجزائـر سـنة 1923 وإفشـال نشـاطه واتهامـه بالتـآمر علـى السـلطة الفرنسـية، وإلغـاء فـوزه فـي الانتخابـات. وقـد نقـل الأميـر نشـاطه إلـى فرنسـا نفسـها فـي أوسـاط العمـال المهـاجرين، وتعـاون مـع التيـارات البـارة هنـاك، ودعـم ثـورة عمـه الأميـر عبـد المالـك وثـورة الأميـر عبـد الكـريم الخطـابي فـي المغـرب، وشـارك فـي مـؤتمر الخلافـة بالقـاهرة سـنة 1924، لكـن مـن سـوء حظـه أن فرنسـا التـي كانـت تحتـل بـلاده أصـبحت أيضـا بعـد الحـرب تحتـل سـورية أيضـا باسـم الانتـداب، ومنـذ حـوالي 1925 انتقـل الأميـر خالـد إلـى بـلاد الشـام ثـم خفـت صـوته تـدريجيا إلـى أن تـوفي فـي بيـروت فـي فـاتح سـنة 1936.[3]

---

[1]– محفـوظ قـداش، تـاريخ الحركـة الوطنيـة الجزائريـة (1919 – 1939)، دار الأمـة للطباعـة والنشـر والتوزيـع، الجزائر، 2008، ج1، ص: 130.

[2]– جمـال قنـان، دراسـات، مرجـع سـابق، ص ص: 128 – 129. (56) أبـو القاسـم سـعد الله، خلاصـة، ص: 106.

[3]– أبو القاسم سعد الله، خلاصة، ص106.

2- ظهور التيار الاستقلالي:

أ-**تأسيس نجم شمال افريقيا:** بعد ذهاب الأمير "خالد" إلى الشام بقيت أفكاره من بعده تتجذر بين الجزائريين والمغاربة عموما في فرنسا، وكان الأمير نفسه يحثهم على التجمعات وتكوين المنظمات النقابية، والانضمام إلى الأحزاب اليسارية التي كانت في ظاهرها تتعاطف مع مطالب عمال شمال افريقيا وتشفق من وضعهم الاجتماعي والاقتصادي المتدني في مهجرهم. ومن هذه الأحزاب الحزب الشيوعي الفرنسي الذي أصبح بدوره عضوا في منظمة الكومنترن العالمية التي كانت تنشط انطلاقا من موسكو، وكانت جريدة "لومانتيه" (L' Humanite) الناطقة باسم هذا الحزب، تنشر مقالات واحتجاجات وخطب الأمير خالد، وغيره من الجزائريين أيضا مثل (المساعدة الحمراء) و (الاتحاد بين المستعمرات) وفي هذا التقت عدة مصالح، مصالح الحزب الشيوعي الفرنسي الذي كان يبحث عن طليعة عمالية جزائرية يدخل بها المجتمع الجزائري لبث الفكر الماركسي اللينيني، لأنه لا يمكنه الوصول إلى ذلك عن طريق الأوروبيين لما بين المجتمعيين من شكوك وتنافر، ومن جهة أخرى رأي الجزائريون أن مصلحتهم تقتضي منهم لمواجهة قانون الأهالي البغيض، أن يحتموا بحزب شرعي في الساحة السياسية الفرنسية، فهو الذي يوفر لهم وسائل الاجتماع والدفاع أمام المحاكم ونشر مطالبهم في صحفه. على هذا الأساس دعا الأمير خالد والحزب الشيوعي إلى اجتماع يضم العمال الجزائريين والمغاربة عموما في باريس، وذلك خلال شهر ديسمبر 1924، وكان الحزب الشيوعي هو الذي وفر المكان والإعلان ومتطلبات الاجتماع، وكان دور الأمير "خالد" هو مخاطبة العمال وحثهم على تكوين تنظيم خاص بهم، والتضامن فيما بينهم والتعاون مع الاتجاهات اليسارية الحليفة. وهو الاجتماع الذي كان لبنة في تطور العلاقات بين الطرفين من جهة. وفي تأسيس (نجم شمال افريقيا بعد حوالي سنة ونصف من انعقاده ومن جهة أخرى، حين ولد النجم المذكور في باريس، كمنظمة نقابية للدفاع عن مصالح عمال المغرب العربي في فرنسا، وكان أول رئيس له هو: الحاج علي عبد القادر الشيوعي الجزائري، وكان "الشاذلي خير الله" من زعماء النجم عن تونس، وأعطيت الرئاسة الشرفية للنجم للأميرين: الأمير خالد

الجزائري والأمير عبد الكريم الخطابي المغربي وسرعان ما أحيا النجم جريدة الأمير "خالد" التي كانت السلطات الفرنسية قد أوقفتها في الجزائر، وأسماها (الاقدام الشمال الإفريقي) وأصدرها في باريس، وهو ما يدل على تأثر النجم بنضال الأمير "خالد".[1]

لم تمض على النجم سنة من تأسيسه حتى تغيرت قيادته فتولاه السيد أحمد مصالي الحاج بدل "الحاج علي عبد القادر". و"مصالي الحاج"

وكانت الفرصة لطرح القضية الجزائرية في مؤتمر بروكسل بلجيكا سنة 1927. وكان النجم من بين الهيئات المشاركة في هذا المؤتمر. وقد فاجأ "مصالي" الجميع بتضمين مطالبه: المناداة باستقلال الجزائر أمام المؤتمرين. فكان هذا تحولا جديدا في المطالب الوطنية، وتصادف هذا مع شروع الفرنسيين في التحضير للاحتفال بمائة سنة على الاحتلال.[2]

رغم أن نشأة النجم ونشاطه في باريس وأوروبا عموما – وليس في الجزائر – إلا أن السلطات الفرنسية سارعت إلى حله سنة 1929 وشنت حربا ضد مؤسسيه من الشيوعيين خشية أن يحملوا أفكاره الاستقلالية إلى الجزائر. فاضطهدت الفرع الذي أنشأه الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر. ومنعت رجاله من التنقل الحر، وأخضعتهم للتفتيش على المناشير ونحوها.

أما بخصوص نشاط النجم في الجزائر فتشير الكتابات أن أول خلية أسست كان في قصبة العاصمة في أواخر 1930 وكان ذلك بفضل الجهود التي بذلها المناضل "محمد مسطول" بعد عودته من فرنسا في أكتوبر 1930 واطلاعه هناك على جريدة (الأمة) وتنظيم النجم وضمت الخلية بالإضافة "مسطول" كلا من: " بن اسماعيل والأخوة "دحمون" و "رمضان" و "عمر" وأطلق هؤلاء على التنظيم الجديد اسم الحزب الوطني الثوري). وقسمة نقابة عمال السكك الحديدية لطرق الجزائر ومن بين أعضائها "مسعود" و "دوار". ثم ظهرت القسمات في الضواحي: البرج

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، خلاصة، ص ص: 113 – 114.

[2]– المرجع نفسه، ص 115.

البحـري، بوفاريـك، ورغايـة والشـرقة وفـي البليـدة والأربعـاء. وخـلال عـامي 1935 و1935 أسسـت قسـمات فـي المـدن التاليـة: تلمسـان ، قسـنطينة، سـكيكدة. وفـي سـنة 1936 هنـاك أيضـا قسـمات: وهـران، مسـتغانم، سـيدي بلعبـاس، وعنابـة، جيجـل وسـطيف، وتيـزي وزو. وفـي خريـف نفـس السـنة أعيـد تنظـيم قسـمة العاصـمة لتـتمكن مـن السـهر علـى نشـاط الـنجم فـي الجزائـر كلهـا، فتفـرغ للحـزب كـل مـن: "حسـين لحـول" و"خليفـة بـن عمـار" وشـكلت لجنـة استشـارية برئاسـة "محمـد مسـطول" تضـم عضـويتها كـلا مـن: "ابـراهيم غرافـة" "اسـماعيل الحـاج"، "مفـدي زكريـا"، "أحمـد مزغنـة"، "المـاحي"، "مصطفى دشوق".[1] وحل الحزب في جانفي 1937.

ب- تأسـيس حـزب الشـعب الجزائـري: لـم يـؤثر قـرار حـل نجـم شـمال افريقيـا فـي شـهر 27 جـانفي 1937 مـن طـرف الحكومـة الفرنسـية علـى المناضـلين الـذين كـانوا ينتظـرون قـرارات حلـه التـي تكـرار عـدة مـرات فـي مـن قبـل فـي 1929 و1934 ثـم 1935، وهـو القـرار الـذي يثنـي مـن عـزمهم، فقـابلوا هـذا الاجـراء بتحويـل خلايـاه إلـى مجموعـات أحبـاب الأمـة التـي سـرعان مـا عقـدت اجتماعـا بينـانتير (Nanterre) بباريس يـوم 11 مـارس 1937 حضـره مـا يقـارب مـن 300 مشـارك تأسـس علـى اثـره حزب جديد أطلق عليه (حزب الشعب الجزائري).[2]

تمحور برنامج الحزب حول أربعة أهداف رئيسية هي:

1. معارضة ربط الجزائر سياسيا بفرنسا، وهو ما يسمى بالاندماج أو الفرنسية.
2. معارضة مشروع فيوليت.
3. النضال من أجل تحقيق سيادة واستقلال الدولة الجزائرية.
4. محاربة الاستعمار المحلي والعالمي بكل أشكاله وصوره.

لقـد لخـص مكتبـه السياسـي برئاسـة الحـاج مصـالي منـذ السـاعات الأولـى مـن تأسيسـه برئاسـة "الحـاج مصـالي" برنامجـه كمـا يلـي: ((لا انـدماج، ولا تقسـيم، ولكـن تحريـر ...

[1]- أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص ص: 165 - 166.

[2]- محمـد قنـانش، الحركـة الاسـتقلالية فـي الجزائـر بـين الحـربين (1919 - 1939)، الشـركة الوطنيـة للنشـر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص:83. وأيضا: عبد الحميد زوزو، الدور السياسي، مرجع سابق، ص :70.

إن حـزب الشـعب الجزائـري يـرفض كـل سياسـة اندماجيـة قانونيـة كانـت أم سياسـية أم تاريخيـة، لا يمكـن لسياسـة الانـدماج أن تحقـق أبـدا.. إن حـزب الشـعب يعمـل لتحريـر الجزائر تحريرا كاملا..).[1]

وفـي الجانـب الإعلامـي؛ واصـلت جريـدة (الأمـة) صـدورها، كمـا أصـدر الحـزب سـنة 1937 جريـدة الشـعب) بالعربيـة فـي الجزائـر، وأسـند تحريرهـا إلـى الشـاعر "مفـدي زكريـا" والسـيد محمـد قنـانش"، ولكنهـا لـم تعمـر طـويلا إذ لـم يصـدر منهـا سـوى عـددين، ثـم أصـدر أعضـاء الحـزب السـجناء فـي الحـراش جريـدة بالفرنسـية أسـموها البرلمـان الجزائـري) وأسـندوها إلـى السـيد أحمـد بـودة"، ولكنهـا فـي شـكل منشـور أو نشـرية وليست جريدة بمعنى الكلمة، ولم يصدر منها إلا عدد أو عددان.[2]

تمكـن حـزب الشـعب الجزائـري رغـم موجـة الاعتقـالات التـي شـملت أبـرز أعضـائه، والعزلـة التـي فرضـها الحـزب الشـيوعي وأطـراف أخـرى مـن مؤيـدي المـؤتمر الإسـلامي أن يثبـت جدارتـه فـي أقـل مـن ثـلاث سـنوات علـى السـاحة السياسـية الجزائريـة كـأقوى حـزي سياسـي معتمـد رسـميا وشـعبيا قـارب عـدد مناضـليه فـي حـدود سـنة 1939 نحـو 4000 غـالبيتهم بطـالين وحـرفيين مـن صـغار المـوظفين والتجـار وعمـال المـوانئ، وقليـل مـنهم مـن أصـحاب المهـن الحـرة والمثقفـين والبرجوازيـة المتوسطة.[3]

وفـي يـوم 27 أوت 1939 قامـت السـلطات الفرنسـية بمنـع جريـدة (الأمـة) وجريـدة البرلمـان الجزائـري عـن الصـدور، وبعـد شـهر مـن ذلـك فـي يـوم 16 سـبتمبر 1939 صـدر مرسـوم يقضـي بحـل الحـزب بـدعوى أنـه يتعامـل مـع ألمانيـة النازيـة، وفـي يـوم 4 أكتـوبر 1939 قامـت الشـرطة باعتقـال 28 شخصـية قياديـة فـي الحـزب، مـن بيـنهم "مصـالي الحـاج" الـذي كـان قـد أفـرج عنـه يـوم 27 أوت 1939 مـن سـجن

---

[1]– أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص: 229.

[2]– أبـو القاسـم سـعد الله، خلاصـة، مرجـع سـابق، ص:119. وأيضـا: أبـو القاسـم سـعد الله، الحركـة، مرجـع سـابق، ص: 170.

[3]– عبد الحميد زوزو، الفكر، مرجع سابق، ص: 530.

الحـراش، و"محمـد خيضـر" و"مبـارك فيلالـي". وذلـك بـدعوى أن هـؤلاء الأشـخاص قـاموا بإعـادة تنظـيم حـزب تـم حلـه مـن طـرف السـلطات الفرنسـية، والقيـام بأعمـال عدائية ضد فرنسا.[1]

3- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

ظهـرت جمعيـة العلمـاء فـي ظـروف مشـحونة تميـزت بالتحـدي والاسـتفزاز للجزائـريين كـان مظهـره ذلـك الاحتفـال الـذي أقامـه الفرنسـيون سـنة 1930 بمـرور قـرن كامـل علـى احـتلالهم للجزائـر، الاحتفـال الـذي قـدروا لـه أن يسـتمر طيلـة سـتة أشـهر ببرنـامج حافـل مملـوء بالمهرجانـات الصـاخبة، كـان الفرنسـيون خلالهـا يتبجحـون بـأنهم انتصـروا علـى الجزائـريين، وأن هـؤلاء فقـدوا حقـوقهم وتـاريخهم وذاتيـتهم لأنهـم انهزمـوا وظهـرت مجلـة تسـمى (إفريقيـة اللاتينيـة) كانـت تصـرح بـأن الجزائـر بـلاد لاتينيـة مسـيحية منـذ العهـد الرومـاني وأن العهـد الإسـلامي فيهـا إنمـا هـو فاصـل زمنـي تميـز بالفوضـى والغمـوض والوحشـية، وأن الاحـتلال الفرنسـي قـد أعـاد الأمـور إلـى نصـابها. كمـا أن الإدارة الفرنسـية فـي الجزائـر بـدأت منـذ 1927 تسـتعد للاحتفـال بـدخول الجـيش الفرنسـي الجزائـر سـنة 1830 (لأن الحصـار ضـرب علـى الجزائـر منـذ 1827)، وعنـد الاحتفـال اسـتعاد الفرنسـيون كـل أمجـادهم فـي شـكل تمثيليـات واسـتعراض للجـيش بالطريقـة التـي دخـل بهـا سـنة 1830 بـل وبـنفس اللبـاس والسـلاح والجبـروت، واستحضـر الفرنسـيون عملاءهـم مـن الجزائـريين ليقفـوا صـفوفا أمـام كبـار الضـيوف الأوروبيـين الـذين حضـروا الاحتفـال، وكـان هـؤلاء الجزائريـون يقفـون بلباسـهم التقليـدي وموسـيقاهم العربيـة وخيـولهم، وقـد جعـل الفرنسـيون بعـض هـؤلاء الجزائـريين يفاضـل بـين العهـد الفرنسـي كـان أعـدل العهـود وأكثـرهم خيـرا وبركـة علـى الجزائـر. وفـي المقابـل كـان هنـاك جزائريـون آخـرون يسـخرون مـن هـذه الاحتفـالات ويعـدون وطـنهم بـالتحرير، وكـان فـيهم مـن كتـب مقـالات رافضـا فيهـا الاحـتلال ومناديـا بالحريـة، ومـنهم مـن نـادي بـالتجمع والتكـاتف لمواجهـة الخطـر المسـتقبلي، ومـن هـؤلاء قـادة الحركـة الإصـلاحية الـذين يقـول الشـيخ البشـير الإبراهيمـي" الـذين تمكنـوا بـدعايتهم السـرية أن

[1]- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص:299.

يفسد على الفرنسيين كثيرا من برامج احتفالهم فلم يدوم إلا شهرين، كما استطاعوا بدعايتهم العلنية أن يجمع الشعب حولهم وأن يلفت أنظارهم إليه.[1]

كان ظهور جمعية العلماء أيضا متزامنا مع تحضيرات المؤتمر الإسلامي الذي عقد بالقدس برئاسة الحاج أمين الحسيني" الذي كان هدفه توحيد الصف الإسلامي بعد سقوط الخلافة الإسلامية. أما العوامل التي ساعدت ومهدت لظهورها يمكن تلخيصها في ما يلي:

- انتشار الدعوة الإصلاحية المشرقية التي قادها الإمام محمد عبده" وتناقلتها الأوساط العلمية، وقراءة مجلة المنار) وكتب المصلحين القيمة، ككتب "ابن تيمية وابن القيم" و "الشوكاني".
- الثورة التعليمية التي أحدثها الشيخ عبد الحميد بن باديس" بدروسه الحية والصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه، والتعاليم الحقة التي كان يبثها في نفوسهم الطاهرة النقية.
- التطور الفكري الفجائي للجزائريين بعد الحرب العالمية الأولى التي فضحت المشعوذين والدجالين الذين شوهوا صورة الدين الإسلامي الصحيحة، وذلك بالانكباب على المال والتكالب في جمعه والانهماك في الملذات ومزاحمة العامة في الوظائف والنياشين.
- عودة فئة من أبناء الجزائر من الحجاز والمشرق بعد أن تلقوا العلم هناك بفكرة إصلاحية ناضجة ومختمرة.[2]

تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 5 ماي 1931 في نادي الترقي بالجزائر العاصمة في جمعية عامة أسفرت عنها انتخاب "ابن باديس" رئيسا

---

[1]– مصطفي محمد حميداتو، مرجع سابق، ص:94. وأيضا أنظر: أبو القاسم سعد الله، خلاصة، ص ص: 110–111. وكذلك: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ص: 280.

[2]– جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص ص: 37 –38.

لهـا ويسـاعده "محمـد البشـير الإبراهيمـي" نائـب رئـيس والأمـين العمـودي" كـأمين عـام و"الطيـب العقبـي" كـأمين مسـاعد ومبـارك الميلـي" كـأمين مـال و"ابـراهيم بيـوض" كـأمين مـال مسـاعد.[1] تأسسـت جمعيـة العلمـاء بعـد أن كانـت فكـرة سـنة 1913 تعمـل علـى صـيانة مقاومـة الشخصـية الجزائريـة بإصـلاح الـدين وتعلـيم اللغـة وبعـث التـاريخ، فأنشـأوا لهـذا الغـرض ولتثقيـف المـواطن ورفـع مسـتواه العقلـي والخلقـي والعلمـي، جرائـد: الشـهاب)، و(السـنة والشـريعة) و (البصـائر)، واتخـذوا مـن المسـاجد أمـاكن لنشـر العلـم والفضـيلة بـين المسـلمين ومقاومـة الجهـل والرذيلـة، ومـن المـدارس التـي شـيدوها وسـائل التربيـة الناشـئة تربيـة عصـرية ووطنيـة، وإلـى جمعيـة العلمـاء يعـود الفضـل فـي توظيـف التـاريخ بصـفته مدرسـة للتعلـيم السياسـي وعـاملا مـن عوامـل النهضـة وجـزءا مـن القوميـة لا ينفصـل عنهـا أن لـم يكـن هـو القوميـة نفسـها. ويعتبـر الشـيخان أحمـد توفيـق المـدني" صـاحب تـأليف (كتـاب الجزائـر) ومبـارك الميلـي" صـاحب تـأليف (تـاريخ الجزائر) روادا في مجال التأليف التاريخي باللغة العربية.[2]

كـان مـن أهـداف الجمعيـة الأساسـية هـو المحافظـة علـى الشخصـية الجزائريـة الإسـلامية العربيـة بـالرغم مـن أن قانونهـا الأساسـي لـم يـنص عليـه صـراحة، بـل إن الجمعيـة عملـت علـى تحقيـق ذلـك منـذ نشـأتها ويظهـر ذلـك مـن خـلال المقـالات الكثيـرة الداعيـة إلـى المحافظـة علـى الذاتيـة الجزائريـة بالإضـافة إلـى المـدارس التـي كانـت تعلـم تلاميـذها مـن أول يـوم شـعارها المعـروف ((الإسـلام دينـي، العربيـة لغتـي والجزائـر وطنـي). وفـي هـذا المسـعى فإنـه بـالرغم مـن أن القـانون الأساسـي للجمعيـة ينـص علـى اسـتبعاد النشـاط السياسـي، وكانـت الـدعوة إلـى رفـض الانـدماج تنـدرج فـي نظـر فرنسـا ضـمن النشـاط السياسـي ومـن ذلـك الإفتـاء بـأن المتجـنس مرتـد لا يحـق لـه أن يـدفن فـي

[1]– الشـهاب، مجلـة اسـلامية شـهرية، الجـزء الخـامس، المجلـد السـابع، قسـنطينة، غـرة محـرم 1350 هـ، مـاي 1931م، ص:342.

[2]– عبد الحميد زوزو، مرجع سابق، ص: 89.

مقابر المسلمين وينطبق ذلك على كل من أستأنف دعواه أمام قاض مدني بعد أن حكم عليه قاض شرعي.[1]

4- نشأة التيار الإدماجي:

عارض جناح من النخبة الأمير خالد والتي كانت تمثل الاتجاه الليبرالي، وتوافق على تجنيس الجزائريين دون قيد أو شرط، تبحث لها عن مخرج من العزلة التي فرضت عليها بعد أن أنكرتها الحكومة الفرنسية، ورفضها الكولون، وتركها الشعب الجزائري باتخاذها موقف مخذل لهم، وهو قبولها دمجهم مع فرنسا، ومناداتها بالتجنيس الجماعي ضاربة بمبادئ الدين الإسلامي عرض الحائط، إلى أن فرغت الساحة لها سنة 1923 بعد نفي الأمير خالد من الجزائر إلى فرنسا. فعادت منتصرة في الانتخابات البلدية في نفس السنة، وازدادت اطمئنانا على تحقيق آمالها خاصة بعد تعيين السيد "موريس فيوليت" (Mourice Viollette) حاكما عاما على الجزائر سنة 1925، فأسست في شهر جوان 1927 منظمة أسموها اتحاد النواب المسلمين الجزائريين).[2]

[1]- مازن صلاح أحمد مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، بحث مقدم القسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب، 1984، ص:74.

[2]- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص: 13.

- **اتحادية النواب المسلمين الجزائريين عام 1927:**

عقدت مؤتمرها الأول في مدينة الجزائر يوم 11 المالية، وأدى وصول "ابن جلول" لهذا الميدان إلى تنافس حاد بين عائلتي هذا الأخير ومحمد بن باديس[1] في ميدان الانتخابات والمجالس العامة وفي النيابات المالية. وكان "ابن جلول" وأصدقاؤه من النخبة ينعتون "محمد ابن باديس" وقاموا سنة 1931 بعزل "الشريف سيسبان" من رئاسة الاتحادية، ومنذ هذه السنة أصبحت الاتحادية تضم الأطباء والمحامين والأساتذة والصحافيين والقضاة والصيادلة الجزائريين، بالإضافة إلى أعضاء آخرين من العائلات الكبيرة والتجار وأصحاب الأرض، وقدماء المحاربين في الجيش الفرنسي وغيرهم ممن كانوا لا يرون النور خارج الإطار الفرنسي، من أبرز زعماء هذه الاتحادية إلى جانب الدكتور "ابن التومي". "بلحاج"، و "الزناتي"، و"الفاسي"، و"طهرات"، و "الليشاني"، و"فرحات عباس" والدكتور "ابن جلول"، والدكتور "سعدان" المستشار العام ببسكرة، والدكتور "الأخضري" المستشار العام والنائب المالي بقالمة، هذا ففي قسنطينة. أما في عمالتي الجزائر وهران فقد وقع ما حدث في قسنطينة، ففي الجزائر كانت الاتحادية برئاسة الدكتور "بشير" وفي وهران كانت تحت زعامة السيد مكي".[2] كان الدكتور "ابن جلول" أشهر شخصية في فيدرالية النواب الجزائريين في الفترة

---

[1]- هو والد الشيخ عبد الحميد بن باديس ومرة يذكر في المراجع والمصادر ب محمد بن باديس والاسم الكامل هو محمد مصطفى بن مكي بن باديس، كان يتمتع بمكانة مرموقة ومنزلة عالية لدى السلطات الفرنسية. إذ كان باش آغا ونائبا ساميا في عدة دوائر انتخابية ومالية، وعلى مستوى الدائرة والعمالة والقطر الجزائري، فهو عضوا في المجلس الأعلى والمجلس العام، وعضوا في المجلس العمالي، عرف بدفاعه الدائم عن مطالب سكان المسلمين بالعمالة القسنطينة . أنظر: عبد الرشيد زروقة، جهاد عبد الحميد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي، دار الشهاب، بيروت، 1999، ص: 79. وأيضا: آثار ابن باديس، اعداد وتصنيف: عمار الطالبي، ط 3، الشركة الجزائرية لصاحبها عبد القادر بوراوو، الجزائر، 1997، ج1 ، ص:74.

[2]- عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931 - 1945)، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1981، ص ص: 230 - 231.

مـا بـين (1933 – 1939)، وهـو مـن مواليـد 1896 بقسـنطينة[1] فـي وسـط أسـرة بورجوازيـة متواضـعة جـدا، حصـل علـى منحـة للدراسـة فـي ثانويـة مسـقط رأسـه ثـم فـي جامعـة الجزائـر، ومنـذ 1924 نـال شـهادة الـدكتوراه فـي الطـب وأصـبح موظفـا، بـدأ نشـاطه السياسـي فـي صـحيفة "الإقـدام"، ثـم انتخـب بعـد ذلـك مستشـارا بلـديا فـي شـطايبي (Herbillon). وفـي 1931 انتخـب فـي المجلـس العـام بقسـنطينة أمـام منافسـه المنـدوب المـالي "ابـن بـاديس" – كمـا أشـرنا – ويبـدو كمـا يقـول "أجـرون" أنـه لـم تكـن لـه قناعـة سياسـية ثابتـة، إذ كـان يعلـن أن لا عقيـدة لـه بحيـث لـيس مـن الإداريـين، واعتمـد بالخصـوص علـى جريـدة "صـوت الأهـالي"، ومـن جهـة ثانيـة قيل أنـه كـان منخرطـا فـي منخرطـا فـي "حركـة الصـلبان النارية" (Les Croix de Feu). ومـن جهـة ثالثـة فـإن مسـايرته كطبيـب للاسـتعمار سـمحت لـه بكسـب أصـواتا فـي الانتخابـات، ومـن جهـة أخيـرة بفضـل طموحـه وديماغوجيتـه مـن 1927 إلـى 1931 لجمعيـة الطلبـة المسـلمين الجزائـريين لشـمال أفريقيـا، وهـو المنصـب القواعـد الأساسـية للتنظـيم السياسـي، ثـم انتخـب فـي عـام 1930 نائـب الـرئيس للاتحـاد الـوطني للطلبـة الفرنسـيين فـي مـؤتمره بـالجزائر، ثـم عضـو فـي الاتحـاد فـي المـؤتمر الـدولي للطلبـة المنعقـد ببروكسـل، ودون أن يقطـع كـل الصـلات مـع الجمعيـة العامـة لطلبـة الجزائـر، أسـس مجلـة مصـورة باسـم التلميـذ "Ettelmith" مـن 1931 إلـى 1933 وينشـر فيهـا مقالاتـه المكتوبـة بـين 1921 و1927 بعنـوان (الشـباب الجزائـري)، وبالتعـاون مـع جمعيـة الطلبـة المسـلمين الشـمال افريقيـا نظـم ثـلاث مـؤامرات للطلبـة المسـلمين الشـمال افريقيـا الأول فـي تونس 1931 والثاني في الجزائر 1932 والثالث بباريس في 1933).[2]

[1]– ذكـر أبـو القاسـم سـعد الله أن ابـن جلـول ولـد فـي منطقـة الأوراس سـنة 1894. أنظـر كتابـه: الحركـة، المرجـع السابق، ص: 354.

[2]– أجـرون، تـاريخ الجزائـر المعاصـرة مـن انتفاضـة 1871 ، مرجـع سـابق، ص: 521 – 522. أنظـر: علـي تابليت، فرحات عباس رجل دولة، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2007، ص:23.

استقر "عباس" في مدينة سطيف عام 1933 حيث نشط سياسيا وأصبح في فترة قصيرة نجما سياسيا لامعا، حيث أصبح مستشار بلديا في سطيف سنة 1934 ومستشار عاما في انتخابات 14 أكتوبر 1934 وأخيرا مندوبا ماليا في مجلس الجزائر العاصمة، وعضوا في اتحادية المنتخبين المسلمين لعمالة قسنطينة وأبرز قادتها إلى جانب "ابن جلول".[1]

5- نشأة الحزب الشيوعي:

تعود جذور الحزب الشيوعي الجزائري الأولى إلى نشأة الاتحاد الثقافي للعمال الجزائريين الذي تكون سنة 1902 بفرنسا، وأصبح أعضاء هذا الاتحاد من أبرز العاملين في الحزب الشيوعي الفرنسي بالجزائر بعد الحرب العالمية الأولى وظهر الحزب الشيوعي فرع الجزائر عموما اثر الحرب العالمية الأولى مباشرة، ويبدو أن هذا الاتحاد قد تأثر خاصة بالآراء الماركسية لأن "لينين" لم يهتم بمسألة الجزائر إلا عرضا مثل اهتمام "ماركس" و "انجلز" بها من قبله، ولم يتكلم عنها إلا أثناء تناوله الكلام عن أحوال المستعمرات الفرنسية. وسواء تبني الحزب الشيوعي الجزائري الآراء الماركسية أو الأفكار اللينينية، فإنه كان بعد الحرب العالمية الأولى مكونا من ثلاث اتحادات سميت (اتحاد الحزب الاشتراكي الجزائري)، تبنت كلها الشرط عشر والثامن عشر الأممية الشيوعية الثالثة التي كانوا أعضاء فيها خلال انعقاد مؤتمر مدينة (تور) في ديسمبر 1922، وكان هذا الشرطان يلزمان العضو بمساندة كل حركة مناهضة في المستعمرات والمناداة بطرد الإمبريالية من هذه المستعمرات. كما أنها كانت ترى أن حرية البروليتاري الأهلي في شمال افريقيا لا يمكن أن تكون ثمرة ثورة ضد السلطة الحاكمة، وأن أحسن وسيلة لإعانة حركات التحرر في مستعمرة شمال افريقيا ليس معناه التخلي عن المستعمرة بل بالعكس يجب البقاء والعمل من أجل أن يرسخ الحزب الشيوعي كما يجب مضاعفة دعاية المشاركة في المنظمات النقابية والشيوعية والتعاونية.[2]

---

[1]- علي تابليت، مرجع سابق، ص:26.

[2]- يوسف مناصرية، مرجع سابق، ص: 21.

بقيت هذه الاتحادات منقسمة إلى غاية مستهل سنة 1925 حيث قرر الحزب الشيوعي تزعمها وكون منها ما يسمى الحزب الشيوعي فرع الجزائر الذي عقد أول مؤتمر تأسيسي له في شهر مارس 1925. ومنذ سنة 1926 صار اتحاد الحزب الشيوعي بالجزائر أكثر تنظيما وذلك بفضل عضوية بعض العناصر الجديدة فرنسية وجزائرية ونادي بالعمل من أجل استقلال الجزائر الكامل وإلغاء النيابات المالية وانشاء برلمان جزائري مكانها، ومحاربة الامبريالية الفرنسية والصراع الطبقي ضد البرجوازية الرأسمالية هذا من جهة.

ومن جهة أخرى استغل الشيوعيون شعور الشعب الجزائري وعاطفته نحو شخص الأمير "خالد" بعد نفيه، وتبنوا دعوته، وذلك بهدف كسب ثقة الشعب ووده من ناحية وتجنب الوقوع في العزلة الخانقة التي فرضت على الليبراليين سنة 1919 من ناحية ثانية، وكون الأمير "خالد" يختلف عنهم في برنامج عمله ورؤيته للأحداث، وفي موقفه من الاستعمار الفرنسي في الجزائر، وفي اتجاه الحضاري. فإن الشيوعيين ربطوا حزبهم بدعوته للأسباب السابقة. فمفهوم استقلال الجزائر الكامل عندهم ليس مثل ما هو عند الأمير "خالد"، فالاستقلال في نظرهم هو استقلال العامل الجزائري في الإطار الشيوعي العالمي، أن أنه يجوب أن يكون العامل الجزائري) مرتبطا بمنظمات نقابية تدافع عنه وتسهر على تطبيق القوانين المعتمدة في البلاد عليه. وحول مطلبهم من إنشاء برلمان جزائري ليس معناه بالضرورة تكوين حكومة جزائرية مستقلة وإنما هو انتخاب مجلس شعبي تكون العضوية فيه للفرنسيين والجزائريين ذوي الآراء الديمقراطية والاشتراكية والشيوعية، والغرض من إنشاء هذا المجلس هو القضاء على مجالس النيابات المالية التي تعتبر في نظرهم برجوازية.[1]

كانت توصية "لينين" للشيوعيين تقول بأنه لا يمكن للشيوعية أن تقوم في الجزائر إلا بالاعتماد على حزب وطني، وهو ما يجب البحث عنه، وعلى هذا الأساس صرح الشيوعيون الجزائريون سنة 1922: ((إن الوطنية لم توجد بعد في

[1]– المرجع نفسه، ص ص: 22 – 23.

أوساط الأهالي الجزائريين.. وإن الشيوعية لا يمكن أن تقوم في الجزائر إلا على جثة الوطنية). وهو ما يؤكد ربط حزبهم بدعوة الأمير "خالد" غير أن هذا الارتباط سرعان ما بدأ يتلاشى بعد سنة 1925 إلا أنها ذابت نهائيا مع مرور الزمن.

مهما يكن الأمر؛ فإن الصحف الفرنسية هاجمت الآراء الشيوعية ووقفت ضد انتشارها في الجزائر ونسبت مسؤولية هذا الانتشار إلى كل من الرئيس ويلسون" وإلى البولشوفيين. ومن أهم المجلات التي تصدت إلى انتشار الشيوعية وشيوعها في الجزائر، من هذه المجلات دورية اللجنة الأفريقية الفرنسية) التي اهتمت بهذا الموضوع منذ بدايته سنة 1920، وخصصت له مقالات في أعدادها سنة 1922 تحت عنوان (الخطر الشيوعي)). وفي المقابل نشرت جريدة الكفاح الاجتماعي (La Lutte Sociale) لسان حال الاتحاد الشيوعي الجزائري سنة 1925 نداء عاما للجزائريين جاء فيه على الخصوص ما يلي: (ليس أمامكم إلا باب سلام واحد، هو انخراطكم في الحزب الشيوعي. ادخلوا إذن تحت الشعار الأحمر الذي يؤدي إلى تحرير كل الشعوب المضطهدة والطبقات المهضومة حقوقها)). إلا أن الحقيقة أن فرع الحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر كان يرى أن استقلال الجزائر مرهون بتحرير فرنسا من ايدي البرجوازية، وهذا بناء على ما جاء في بيان الكومنترن (Kominterm) النهائي سنة 1919 الذي يقول: ((أن تحرير الجزائر سيبقى متوقفا على تحرير فرنسا).[1]

على أية حال؛ فإنه في شهر نوفمبر 1931 أثناء انعقاد المؤتمر السادس للكنفيدرالية العامة للعمل الاتحادي أعلن عن مشروع إحداث (مركزية جزائرية للنقابات الثورية)، وفي العام الموالي بعد انعقاد المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفرنسي صدرت تعليمة في باريس تحث فيها الشيوعيين الجزائريين عن أن يصبحوا فرعا مستقلا في الأممية الشيوعية، ووعدت حينها أيضا الاتحادية الجزائرية بالعمل على تعريب صفوفها وجعل مكانة للغة العربية في جريدة الكفاح الاجتماعي التي

[1]– نفسه، ص ص: 23 – 24.

خصصت نصف صفحة اللغة العربية إلا أن الجريدة توقفت سنة عن الصدور 1933.[1]

لم يكن بمقدور الحزب الشيوعي الفرنسي فعل شيء خلال المرحلة التي سبقت الاحتفالات المئوية وبعدها وكأن به أصابه الضمور والعجز حتى سنة 1934، وهي السنة التي بدأ فيها ينتعش وينشط على الساحة من جديد على "أندريه فيرات" (Andre Ferrat) رئيس الفرع الكولونيالي للحزب الشيوعي الفرنسي الذي أرسل إلى الجزائر كمرشد ومدرب في فبراير 1934، حيث تمكن لما له من مؤهلات إدارية واستعدادات تنظيمية أن يفعل من جديد العمل الحزبي بتعين إطارات جزائرية ضمنه التعريب الحزب مثل "عمر أزقان" و "علي بوقرط"، وإعادة جريدة الكفاح الاجتماعي إلى الظهور من جديد في 28 أفريل 1934، والعودة إلى مهاجمة الاشتراكيين ومن كان يسميهم بالوطنيين الاصلاحيين، فهم يشكلون في نظره عائقا لمحاربة الإمبريالية لما لهم من نفوذ في الوسط الجماهيري.

تزامن مع هذا الانتعاش الذي يعرفه الحزب تحول في مواقفه، حيث بدأ من جوان 1934 برفعه الشعار الجبهة الموحدة مع الاشتراكيين ومع الشعوب المضطهدة)، وتغيير لهجته مع أعداء الأمس بتوقيع تحالف عمل مع الاشتراكيين في أكتوبر من نفس السنة، وما إن ظهرت كلمة (الواجهة الشعبية في 16 نوفمبر 1934 حتى تحقق التجمع الشعبي مع الراديكاليين في جويلية 1935، فأخذ الأوروبيين يلتحقون بالحزب الشيوعي ويعودون إلى الاقبال عليه مجدد بحيث ارتفع عدد المنخرطين من 150 إلى 600 في جويلية 1935 ليصل في 3500 في السنة الموالية.[2]

---

[1]- أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871، مرجع سابق، ص: 622.

[2]- عبد الحميد زوزو، الفكر، مرجع سابق، ص ص: 545 – 546. وأيضا: أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 ، مرجع سابق، ص ص: 623 – 624.

- **المؤتمر الإسلامي الجزائري1936:**

يمثل المؤتمر الإسلامي الذي انعقد بالعاصمة في 7 جوان 1936 محطة هامة في تاريخ الجزائر المعاصر في فترة ما بين الحربين العالمتين كونه يعتبر أول تجمع من نوعه في الجزائر، لم تعرف فيه طيلة أكثر من قرن تجمعا تشترك فيه كل الاتجاهات وتمثل فيه كل الطبقات وتظهر خلاله وحدة الصف والكلمة على مطالب معينة مثل ما حدث في هذا المؤتمر الذي كان صاحب فكرته والدعوة إليه الشيخ "عبد الحميد بن باديس" في حديث له في صحيفة الدفاع (La Défense) لسان حال الحركة الإصلاحية بالغة الفرنسية التي كان يديرها "الأمين العمودي"، دعا فيها "ابن باديس" إلى اجتماع جميع الأحزاب الجزائرية في مؤتمر إسلامي أو جبهة وطنية لوضع قائمة من المطالب من فرنسا، وكان تاريخ هذه الدعوة هو 3 جانفي 1936.

كانت هناك عوامل متعددة أدت إلى انعقاد المؤتمر خارجية وداخلية؛ فالخارجية هي كثرة تلك المؤتمرات الإسلامية التي عقدت خلال العشرينات والثلاثينات، من ذلك مؤتمر الخلافة الإسلامية الذي انعقد في القاهرة، والمؤتمر الإسلامي الذي انعقد في القدس، ومؤتمر مسلمي أوروبا الذي انعقد في جنيف، وكانت أوضاع فلسطين وأحوال القارة الهندية بالخصوص تدعو المسلمين لهذه اللقاءات التي كانوا يناقشون فيها مشاكلهم ومستقبلهم. وعلى الرغم أن علماء الجزائر لم يشتركوا مباشرة في المؤتمر الإسلامي بالقدس ما بين 8 و 17 ديسمبر 1931، إلا أن صحافتهم قد اهتمت بوقائعه ونقلت أخباره.[1]

[1] – أبو القاسم سعد الله، الحركة، مرجع سابق، ص ص: 151 – 152.

غيـر أن هـذا التـأثير الخـارجي يبـدو أنـه لا يرقـي إلـى تـأثير الأسـباب الداخليـة، لأن الجزائـر مـرت بأحـداث كبيـرة منـذ صـدور منشـورات ميشـال فـي 1933[1]، ثـم أحـداث قسـنطينة فـي 1934 [2] ومـا تالاهـا مـن زيـارة وزيـر الداخليـة الفرنسـي للجزائـر "رينيـه مرسـال" (Marcel Regnier) عـام 1935،[3] وكـذلك عجـز الحكومـة الفرنسـية علـى اقـرار أي مـن المشـاريع التـي قـدمها النـواب لإصـلاح الواقـع فـي الجزائـر دور فـي التفكير لعقد هذا المؤتمر.[4]

كـان مـن أهـم هـذه المشـاريع الفرنسـية مشـروعا "قرنيـت" (Guernut[5]) و"مـوريس فيوليـت" (Maurice Viollette)[6] ،بخصـوص مشـروع قـانون الأول فـإن

---

[1]– فرنانـد يوليـوس ميشـال، كـان الكاتـب العـام الـوالي الجزائـر، تـولى رئاسـة الجمعيـة الدينيـة الإسـلامية فـي شـهر فيفـري 1933، هـو صـاحب الـذي عـرف باسـمه المـؤرخ فـي 16 فيفـري 1933، والـذي يطلـب فيـه مـن الـولاة والمتصـرفين ورؤسـاء الشـرطة وشـيوخ البلـديات بمراقبـة مـا يـدور فـي اجتماعـات الجمعيـة، وأن تشـمل هـذه المراقبـة المكاتـب القرآنيـة، ثـم أصـدر بعـد يـومين مـن ذلـك نيابـة عـن والـي الجزائـر تعليمـات إلـى جميـع الـولاة يـأمرهم فيهـا بعـدم السـماح لأي عـالم بـالوعظ والإرشـاد فـي المسـاجد الرسـمية إذا لـم يكـن مـن المـوظفين الـدينيين مـا لـم يـتم استشارة الحاكم العام في ذلك. أنظر: مازن صلاح أحمد مطبقاني، مرجع سابق، ص: 195.

[2]– حـوادث جـرت فـي مدينـة قسـنطينة بـين الجزائـريين واليهـود فـي شـهر أوت 1934، تفاصـيل أكثـر حـول الحـوادث أنظـر: مالـك بـن نبـي، مـذكرات شـاهد للقـرن، ط 2، دار الفكـر المعاصـر بيـروت، لبنـان، 1983، ص:318.

[3]– بعـد زيارتـه للجزائـر وعقـب حـوادث قسـنطينة أصـدر "رينيـه" مرسـوم يـوم 30 مـارس 1935 أصـبح يعـرف باسمه بموجبه يمنع القيام بالمظاهرات أو القيام بأي عمل يمس بالسيادة الفرنسية.

[4]– مازن صلاح أحمد مطبقاني، مرجع سابق، ص :166.

[5]– هو نائب حر بمجلس الأمة الفرنسي ورئيس جمعية حقوق الإنسان.

[6]– عـاش مـا بـين (1870 – 1960) اشـتغل فـي بدايـة حياتـه بمهنـة المحامـاة، وكـان عضـو ببلديـة دريـو (Dreau) عـام 1902، ورئـيس لهـذه البلديـة عـام 1908، ثـم رئـيس ديـوان "الكسـندر ميلرانـد" (Alexandre Millerand) فـي حكومـة " بيير والـديك روسـو" (Pierre Waldeck Rousseau)، ووزيـرا عـام 1919 ثـم عضـوا فـي رابطـة حقـوق الإنسـان عـام 1924، كمـاعين واليـا عامـا علـى الجزائـر خـلال الفتـرة مـن 1925 إلـى 1927، ونائبـا فـي البرلمـان الفرنسـي، ووزيـر دولـة فـي حكومـة الجبهـة الشـعبية مـن 1936 إلـى 1938، كـان عضـوا قياديـا فـي الحـزب الشـيوعي الفرنسـي. أنظـر: عمـر سـعد الله، المنظمـات الغيـر الحكومـة فـي الجزائـر أثنـاء الاحتلال، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص:155.

ملخص اقتراح صاحبه يتمثل في إلغاء بعض الإجراءات الاستثنائية مثل قانون الوضع تحت الرقابة الخاصة) وهو أخطر شيء في قانون الأنديجينا، وكذلك إلغاء محاكم الجنايات وجعل المساواة القضائية بين المسلمين والفرنسيين بحيث يحكم المسلمون كما ينبغي أن تكون مدة الخدمة بالنسبة للخدمة العسكرية ينبغي أن تكون مدة الخدمة بالنسبة للمسلمين مساوية التي يقضيها الفرنسيون في العمل العسكري أما فيما يتعلق بالنيابة البرلمانية فإن مشروع القانون يفيد بانتخاب ثلاثة نواب للمسلمين في مجلس الأمة، واحد عن كل عمالة من العمالات يتولى كل الناخبين للمجالس المحلية الأهلية انتخابهم.[1] أما مشروح فيوليت" الذي قدمه صاحبه للبرلمان الفرنسي سنة 1933 فكان من أهم فقراته:

– منح حق الانتخاب لكل الجزائريين مع بقائهم في هيئة انتخابية خاصة وذلك حتى لا يتنافسوا مع المعمرين الفرنسيين.

– منح حق الترشح لعدد قليل من المسلمين ووضمهم إلى هيئة الانتخابات الفرنسية كما لو كانوا متجنسين مع بقائهم على أحوالهم الشخصية.[2]

إن فكرة "ابن باديس" في عقد مؤتمر اسلامي بدأت تتجسد على أرض الواقع بعد فوز الجبهة الشعبية في فرنسا بانتخابات 3 ماي 1936، إذ بعدها بأيام قلائل دعا "ابن باديس" يوم 15 ماي زعيم (فيدرالية المنتخبين المسلمين) "ابن جلول" إلى عقد مؤتمر إسلامي، ومناقشة الإصلاحات السياسية في الجزائر، وهو الاجتماع الذي شارك فيه إلى جانب "ابن جلول" و "فرحات عباس" و "محمد عزيز كسوس"، وتوصل الجميع إلى عقد اجتماع تحضيري.[3]

---

[1]– عبد الحميد زوزو، الفكر، مرجع سابق، ص: 455.

[2]– مازن صلاح أحمد مطبقاني، مرجع سابق، ص:167. وأيضا: أحمد الخطيب، مرجع سابق، ص:191.

[3]– عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص:257.

وفعلا انعقد المؤتمر الإسلامي في جوان 1936 بالعاصمة بعد أن حضرت له لجان عديدة على المستوى الوطني، وشاركت فيه كل التشكيلات السياسية إضافة إلى العلماء المتواجدين على أرض الجزائر، باستثناء النجم الذي شارك بعض من أعضائه في التحضير للمؤتمر بصفة رمزية. ونظرا لعدم تجانس التشكيلات فإن المطالب جاءت أيضا غير متجانسة، فالشيوعيون ركزوا على المطالب الاقتصادية، فحين ركز النواب على المطالب السياسية ويؤمنون بما جاء في مشروع "فيوليت" الذي أيده رئيس الوزراء الفرنسي "ليون بلوم" (Leon Blum) الذي أصبح على رأس حكومة الجبهة الشعبية التي تولت حكم فرنسا منذ 4 جوان 1936، وأصبح كذلك بتأييده هذا المشروع يحمل اسمه واسم صاحبه الأصلي (مشروع فيوليت . بلوم)، أما العلماء ركزوا على المطالبة بحرية التعليم العربي وفصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية، ولهذا لم تدمج هذه المطالب في شكل نقاط يقف وراءها الجميع.

انبثق عن المؤتمر وفد من المشاركين فيه ليحمل المطالب إلى الحكومة الفرنسية في باريس وقابل الوفد زعماء فرنسا وعلى رأسهم رئيس الوزراء اليون بلوم"، ووزير الجزائر والمستعمرات في حكومته "موريس فوليت". وأثناء وجود الوفد في باريس قابل بعض قادة النجم وعلى رأسهم "مصالي الحاج"، ودار الحديث حول ما جاء في بعض المطالب التي رآها النجم خطيرة على مستقبل الجزائر مثل المطالبة بإلغاء الحكومة العامة وإلحاق الجزائر رأسا بفرنسا والمطالبة بحق التمثيل البرلماني في فرنسا للجزائريين.[1] رجع الوفد من فرنسا بوعود فقط، وأثناء الاجتماع الذي انعقد يوم 2 أوت 1936 لإسماع الجمهور وعود الحكومة الفرنسية، حضر مصالي فجأة وألقى خطابا في الاجتماع أبد فيه باسم النجم، مطالب المؤتمر الإسلامي ما عدا المطلبين المشار إليهما. ونظرا لفشل الوفد في الرجوع بأي نتيجة ملموسة، فقد حقق "مصالي" نجاحا شعبيا لشخصه وحزبه لم يكن ربما يتوقعه على حساب وفد المؤتمر. ولان الإدارة كان يهمها فشل المؤتمر فقد خططت لاغتيال الشيخ محمود

[1]– أبو القاسم سعد الله، خلاصة، مرجع سابق، ص ص: 123 – 124.

كحـول" المعـروف بـابن دالـي) مفتـي العاصـمة وإلصـاق تهمـة التحـريض علـى قتلـه بالشـيخ الطيـب العقبـي"، أحـد الأعضـاء البـارزين فـي جمعيـة العلمـاء وفـي وفـد المـؤتمر الإسـلامي إلـى بـاريس، فـالإدارة كانـت تهـدف إلـى تحطـيم التضـامن بـين قـادة الـرأي وكانـت لهـا مصـلحة فـي ذلـك سـواء بعـودة "مصـالي" وتعبيـد الوفـد عـن قاعدتـه الشـعبية أو باتهـام "العقبـي" بـالتحريض علـى القتـل الـذي فهـم منـه أنـه اتهـام ضـمني لجمعيـة العلمـاء نفسـها باختبارهـا طريـق العنـف والتـدخل فـي الشـؤون السياسـية بـدل التزامهـا بقضـايا الـدين والأخـلاق كمـا يـنص علـى ذلـك قانونهـا الأساسـي، تؤكـده تلـك الرسـالة التـي نسـبت إلـى المفتـي القتيـل، والتـي تسـتنكر مشـاركة جمعيـة العلمـاء فـي السياسـية وكونها لا يمكنها أن تتحدث باسم الأمة الشعب).[1]

مـن جهـة أخـرى بـدأت وحدتـه تتفكـك بسـبب تمسـك النخبـة والنـواب بمشـروع الفيوليـت" وتحفـظ العلمـاء منـه، وغمـوض وتذبـذب شخصـية "ابـن جلـول" الـذي لـم ينـف دور العلمـاء فـي حادثـة اغتيـال "كحـول"، وحـل نجـم أفريقيـة الشـمالية الـذي أعلـن عـن تأييـده لمعظـم مطالـب المـؤتمر، ودخولـه وفـي صـراع حـاد مـع الحـزب الشـيوعي الـذي كـان مـن المشـاركين فـي المـؤتمر. بالإضـافة إلـى سـقوط حكومـة الجبهـة الشـعبية، وعـدم تمكـن الوفـد الجزائـري مـن الحصـول علـى شـيء ايجـابي بخصـوص مطالـب المؤتمر.

رغـم ذلـك فـإن حركـة المـؤتمر الإسـلامي لـم ينتهـي أمرهـا نهائيـا إلـى عشـية الحـرب العالميـة الثانيـة، إذ عقـد اجتماعـه الثـاني مـا بـين التاسـع والحـادي عشـر جويليـة 1837 فـي مدينـة الجزائـر، وهـذا فـي وقـت خرجـت فيـه الجبهـة الشـعبية مـن السـلطة، وخـرج المـؤتمر بتمسـك بمطالـب المـؤتمر الأول، كمـا طلـب مـن الشـعب الجزائـري أن يظـل يقظـا، ومـن النـواب الجزائـريين أن يسـتقيلوا جماعيـا مـن وظـائفهم إذا لـم يوافـق البرلمـان علـى مشـروع "فيوليـت" وعبـروا عـن ثقـتهم فـي الحكومـة الفرنسـية، وفـي التجمـع الشـعبي الـذي انبثقـت عنـه الجبهـة الشـعبية، كمـا طلـب مـن الشـعب الجزائـري اتقـاء الانقسـام بـين الجزائـريين والفرنسـيين. كمـا تقـول الكتابـات التاريخيـة أن المـؤتمرين لـم

[1]– المرجع نفسه، ص ص: 124 – 125.

يوجهوا الدعوة "مصالي الحاج" زعيم حزب الشعب الجزائري)، الحزب الذي خلف النجم.[1]

وفي بداية عام 1937 عادت الجبهة الشعبية للحكم لفترة قصيرة وتولى "بلوم" رئاسة الحكومة فرأي المؤتمر إرسال الوفد إلى باريس لمقابلة رئيس الحكومة، فتوجه 20 فبراير 1938، كانت أهدافه هو تأييد مشروع "بلوم . فيوليت". وكان هذا أخر وفد يزور باريس بعد تولي "دالاديه" (Daladier) رئاسة الحكومة في 10 أبريل 1938.[2] وقد شارك في هذا الوفد "ابن باديس" و "فرحات عباس" الذي قال أنه هو الذي ترأس الوفد، ونقل فحوى ما جرى بينهم وبين الاديه في هذا اللقاء، حيث قال لهم الأخير ما يلي: (إن البرلمان يناصب العداء مشروع "فيوليت" لأنه يرى أن الجنسية الفرنسيوية لا تتلاءم والشرع الإسلامي، ولذا ليس بيدي شيء، أطلب منكم أن تمدوا لي يد المساعدة قصد المحافظة على الأمن لا ترغموني على استعمال القوة التي بين فرنسا، ولا تنسوا بأن فرنسا دولة قوية الجانب)). فيوصل "عباس" يقول: ((فأجبت رئيس الوزراء بقولي: (إن احترام حقوق الإنسان أكثر أهمية من أي قوة ما، إن السياسة التي تفسح للآمال مجال فسيحا، ثم تخيب ذلك الآمال، ثم تعد ولا تفي بوعودها، إنها لسياسة ذات عواقب وخيمة، مآلها الفراق والطلاق، وستحمل الحكومة الفرنسوية أمام التاريخ مسؤولية هذه السياسة الخرقاء). أما الشيخ "عبد الحميد بن باديس" فأجاب "دالاديه" بكلمة وجيزة قائلا: ((لا حوة ولا قوة إلا بالله العلي العظيم – الحق بجانبنا والحق يعلو ولا يعلى عليه – ومهما يكن من أمر، فإننا مستمرون في كفاحنا أحب من أحب وكره من كره).[3]

عدد "أبو القاسم سعد الله النتائج السياسية التي ترتبت على المؤتمر الإسلامي وما تلاه من أحداث إلى سنة 1939 كما يلي:

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، الحركة، مرجع سابق، ص ص: 168 – 169. وأنظر: عمار بوحوش، مرجع سابق، ص:260.

[2]– مازن صلاح أحمد مطبقاني، مرجع سابق، ص:187.

[3]– فرحات عباس، مصدر سابق، ص:107.

- تفتيت جبهة المؤتمر الإسلامي التي كانت تضم عدة تيارات.
- القضاء المعنوي على الشيخ الطيب العقبي" بعد أن قيد مكبلا بالحديد إلى السجن متهما بالتحريض على القتل، وكان في نظر الناس رجل الدين والورع والأخلاق.
- إحداث البلبلة في صفوف جمعية العلماء بإظهارها جمعية تمارس العنف وتتوسل إلى السياسة بالدين.
- الفصل بين جمعية العلماء وكتلة النواب برئاسة "ابن جلول" لأن هذا الرفض نفي التهمة عن جمعية العلماء.
- عزل مصالي عن قواعد حزبه والقبض عليه ثم إعادته إلى فرنسا وعرقلة نشاط حزبه في الجزائر.
- ضرب القضية الفلسطينية، لأن الشيخ "العقبي" بالذات كان كثير الحديث عنها ومهاجمة الحركة الصهيونية في نادي الترقي.
- بقاء الجو خاليا للإدارة في الجزائر دون منازع أو مشاغب، مع تجميد مشروع "فيوليت . بلوم" على مستوى الحكومة الفرنسية، وهو ما يخدم مصالح الأوروبيين في الجزائر.

تشتت وتفتيت كتلة النواب بوقوع القطيعة بين "فرحات عباس" و "محمد الصالح بن جلول"، حيث أسس كلهما حزبا، فسمي الأول حزبه (حزب الاتحاد الشعبي) و أطلق الثاني على حزب التجمع الفرنسي الإسلامي).[1]

[1]– أبو القاسم سعد الله، خلاصة، مرجع سابق، ص ص: 126 – 127.

المحاضرة الرابعة: الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية (1939-1945)

مع اعلان الحرب العالمية الثانية سبتمبر 1939، طرأت ظروف استثنائية وإجراءات أمنية أدت إلى توقف الجمعيات والأحزاب عن نشاطها العادي، فقادة حزب الشعب القدماء كانوا في السجن والمنفى، وجريدتهم في فرنسا صودرت، واضطرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى وقف جريدتها (البصائر) وأوقف "ابن باديس" مجلته (الشهاب) حتى لا تنشر كلتاهما ما يخالف مبادئ الجمعية. ولم يلبث "ابن باديس" أن أدركته المنية (16 أفريل 1940)، بينما فرضت الإقامة الجبرية على نائبه "الإبراهيمي" في آفلو (بالهضاب العليا). وقد خالف "العقبي" زملاءه فأصدر جريدة (الإصلاح) لأنه كان على تنافر مع إدارة جمعية العلماء، وتقلص نشاط المدرسين في المدارس الحرة إلى الحد الأدنى، أما النواب فقد خفت صوتهم أيضا. فقد تجند الدكتور "ابن جلول" و "فرحات عباس" وأمثالهما للدفاع عن فرنسا الديمقراطية، وتجمد النشاط السياسي للنواب. واضطرب حال الشيوعيين تبعا لموقف موسكو من الحرب فإذا تحالف ستالين" مع "هتلر" سلط عليهم الفرنسيون الاضطهاد، وإذا تحالف مع "تشرشل " و "رزفيلت" رفع عنهم الاضطهاد ونشطوا ودخلوا في لجنة فرنسا الحرة بقيادة الجنرال ديغول"[1] وكان حالهم كحال اليهود تقريبا.

---

[1]- شارل ديغول Chales De Gaulle؛ (1890 - 1970) تخرج من مدرسة سان سير العسكرية، في عام 1911، وعمل خلال الحرب العالمية الأولى تحت قيادة المارشال بيتان (Petain)، بدأ نجم ديغول يلمع بعد استسلم فرنسا أمام هتلر عام 1939، إذ حمل لواء مواصلة القتال والمقاومة بالتعاون مع بريطانيا التي اقام فيها خلال الحرب ما يعرف باسم اللجنة الوطنية لفرنسا الحرة) وبعد تحرير فرنسا عاد ديغول ليصبح رئيس الحكومة المؤقتة فيها، ثم استقال عن الحكم ثم عاد من جديد سنة 1958 على إلى الحكم على اثر انقلاب كبار ضباط الجيش الفرنسي بسبب الثورة الجزائرية، حيث تسلم مقاليد الحكم ورئاسة الجمهورية الفرنسية الخامسة التي وضع أسسها، استقال من الحكم عام 1969. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج2، ص: 742.

فعندما أصبحت الجزائر تابعة لنظام "فيشي[1] بقيادة المارشال "بيتان[2] رفعت الجنسية الفرنسية عن اليهود وعوملوا معاملة الأهالي الجزائريين (الأندوجين) كما كانوا قبل 1870، ولكن عندما نزل الحلفاء بالجزائر ومعهم لجنة فرنسا الحرة ضغط الأمريكيون على الجنرالين "جيرو"[3] و"ديغول" فأعادا إلى اليهود الجنسية الفرنسية، كما أدخل "ديغول" الشيوعيين في حكومته المؤقتة، فالحرب العالمية في الواقع أفادت كل الأطراف إلا الجزائريين، فقد اتفق الجميع على إهمالهم وباضطهادهم رغم خدماتهم العسكرية وتضحياتهم الجسيمة على الجبهة الأوروبية ومساهمتهم في تحرير فرنسا نفسها ومعاناتهم الاقتصادية.

---

[1]– (Vichy)؛ حكومة فرنسية متعاونة مع الاحتلال الألماني استمرت من 1940 إلى 1944 واكتسبت اسمها من منتجع فيشي الواقع جنوب فرنسا الذي اتخذته عاصمة، وكانت سلطة هذه الحكومة بزعامة المارشال بيتان (Petain)، وتشمل القسم الجنوبي من فرنسا والذي أحجمت قوات هتلر عن احتلاله بعد الهدنة التي وقعها المارشال بيتان في 22 جوان 1940، اتخذها بيتان مقرا لحكومته شبه الفاشية التي أعلنت نهاية الجمهورية، وحلت اتحادات العمال واتبعت سياسة موالية لدول المحور في الداخل والخارج وايدت التعاون الكلي مع الاحتلال الألماني. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج4، ص: 679.

[2]– المارشال بيتان، هنري فيليب p . H ,Petain (1856 – 1951) في الحرب العالمية الأولى أوقف زحف الألمان عند فردان، كما قاد الحملة الفرنسية الاسبانية سنة 1926 ضد المقاومة في المغرب بقيادة الأمير عبد الكريم الخطابي وتمكن من الانتصار عليها، عين من 1939 إلى 1940 سفيرا في اسبانيا، خلف بول رينو (Paul Renaud) في رئاسة الوزراء في الوقت التي كانت فيه فرنسا على وشك الانهيار أما ألمانيا، التي وقع معها هدنة في شهر جوان 1940، تقلد بيتان منصب رئيس دولة في فيشي، عقب نهاية الحرب العالمية الثانية حوكم بتهمة الخيانة وصدر في حقه حكم الإعدام عام 1945 لكن ديغول أبدل الحكم إلى السجن مدى الحياة. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج1، ص:635.

[3]– هنري أونوريه جيرو Henri Giraud Honore (1949– 1879) جنرال فرنسي كان إلى جانب الجنرال ديغول شريكا على رئاسة اللجنة الوطنية لفرنسا الحرة). أنظر: الهيثم الأيوبي، الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للنشر، الأردن، 2007، ج 2، ص: 250.

- موقف الجزائريين من الحرب:

لقد تجند الجزائريون للحرب تحت طائلة قانون التجنيد الإجباري، وسيقوا أفواجا من جميع الطبقات إلى مختلف الجبهات الفرنسية الألمانية. وقد اقتنع الكثير منهم تحت الدعاية الفرنسية والغربية عموما أن الحرب كانت من أجل انتصار الديمقراطية ضد النازية والفاشية، وأنها تعني في النهاية إعطاء الحقوق للشعوب المستعمرة. وبالإضافة إلى الدعاية الفرنسية كانت هناك دعاية مضادة ألمانية وإيطالية تخبر الجزائريين بأنهم سينالون حريتهم إذا أيدوا قضية المحور، وذهب بعض الوطنيين في حزب الشعب وفي غيره إلى الاقتناع بهذه الأطروحة ومالوا إلى التعاون مع المحور – بالخصوص ألمانيا – ما دامت تعد بالتحرير والمساعدة ضد فرنسا. ولكن "مصالي" رفض هذه الأطروحة وحكم بفصل أعضاء حزبه الذين خالفوا عنه. وتعامل بعض الطلبة الجزائريين في تونس مع المحور أيضا سيما بعد نزول القوات الإيطالية والألمانية بها وتعاونها مع المنصف باي تونس.[1] حكم نظام فيشي في فرنسا ابتداء من شهر جوان 1940 واضطرت الأوضاع في الجزائر تبعا لذلك حتى بين الفرنسيين أنفسهم، إذ كان فيهم من يؤيد المارشال "بيتان" وفيهم من يؤيد الجنرال ديغول"، وفيهم من يؤيد "دارلان"[2] في انتظار الفرصة المواتية بعد أن

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، خلاصة، مرجع سابق، ص ص: 127- 128. حول الموضوع أكثر أنظر: عبد الحميد زوزو، الفكر، مرجع سابق، ص: 593.

[2]- فرانسوا دارلان Darlan Francois؛ (1881 – 1942) قائد الأسطول الفرنسي (1939 – 1942)، ثم أصبح وزيرا للأسطول التجاري والعسكري في وزارة المارشال بيتان في جوان 1940، أصدر قراره بإغراق الأسطول الفرنسي بلا من الاستسلام إلى دولة الأجنبية، في ديسمبر أصبح نائب رئيس الوزراء، قابل هتلر مرتين ووافق بالسماح لألمانيا بدخول موانئ بنزرت التونسية، مات مقتول يوم 24 ديسمبر 1942. أنظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج2، ص:642.

كثـرت الجوسسـة والمـؤامرات فـي الجزائـر بـين الفرنسـيين أنفسـهم اسـتعداد لنـزول الحلفـاء فـي نـوفمبر 1942. وقـد تغيـر الحكـام العـامون للجزائـر عـدة مـرات فـي ظـرف قصـير، وسـاءت الأحـوال الاقتصـادية لأن الحـرب قـد جففـت خيـرات الـبلاد بنقلهـا إلـى أوروبـا. وكثـرت المضـاربات وقلـت المـواد الغذائيـة فـانقطع السـكر والشـاي والقهـوة والـدقيق وجـاء (عـام الأرز) أو عـام الشـر، وهـو الفتـرة التـي عـرض فيهـا القمـح المحلـي بـالأرز المسـتورد كمـادة أساسـية للاسـتهلاك، علامـة علـى الـنقص فـي الغـذاء، لأن عامـة النـاس غيـر معتـادين علـى أكـل الأرز قبـل ذلـك، كمـا انقطـع القمـاش والملابـس وكسـدت التجـارة إلا مـا كـان مـن التهريـب والمغـامرات، وكثـرت الأمـراض ومنهـا التيفوس[1] الذي ضرب الناس بقوة وتسبب في مقتل الآلاف.[2]

- بيان فيفري 1943:

بعـد سـقوط فرنسـا سـرح الكثيـر مـن الجزائـريين، ومـنهم "فرحـات عبـاس"، فرجـع إلـى الجزائـر للممارسـة الصـيدلة والسياسـة، وكـان "عبـاس" قـد أحـس وهـو فـي فرقـة الصـيادلة بـالجيش، بـالتمييز العنصـري بـين زملائـه الفرنسـيين، وكـان يبحـث عـن طريقـة الـدخول المجـال السياسـي مسـتقلا بعـد أن جـرب حظـه خـلال الثلاثينـات فـي ظـل "ابـن جلـول" الـذي يبـدو أن الركـب الآن قـد فاتـه. تحـرك "عبـاس" فأرسـل رسـالة إلـى المارشـال "بيتـان" يلفـت فيهـا نظـره إلـى وضـع مواطنيـه الجزائـريين، وكـان تحركـه هـذه المـرة منفـردا خلافـا لمـا حـدث أيـام المـؤتمر الإسـلامي فالقيـادات الوطنيـة كلهـا غائبـة إلا هـو، وكـان لابد للميدان من فارس.

---

[1]- مرض حمى المستنقعات.

[2]- أبو القاسم سعد الله، خلاصة، مرجع سابق، ص ص:129 - 130.

كـان الحلفـاء – بقيـادة أمريكـا وبريطانيـا – يعـدون بتطبيـق مبـادئ الميثـاق الأطلسـي وميثـاق الأمـم المتحـدة الجديـد. ورأى فرحـات عبـاس وأمثالـه بريـق الحريـة والديمقراطيـة فـي تصـريحات الحلفـاء وميثـاقهم، وكـان هـو بطبعـه ميـالا للغـرب ومقتنعـا بالليبراليـة ومبـادئ الثـورة الفرنسـية، فـرأى مسـتقبله السياسـي مرهونـا بالتعـاون مـع القـوى الجديـدة، أليسـت فرنسـا الحـرة والديمقراطيـة أيضـا مـن ضـمن هـذه القـوى الواعـدة ؟ ورغـم وجـود "مصـالي" فـي السـجن وتقييـد حريـة "الإبراهيمـي" وابتعـاد "ابـن جلـول" عـن السـاحة، فـإن "عبـاس" اغتـنم فرصـة نـزول الحلفـاء بـالجزائر يـوم 8 نـوفمبر 1942 وأخـذ يـوالي الاتصـالات بممثلـيهم السياسـيين، ولا سـيما "روبـرت مـورفي" الأمريكـي، و المـاكميلان" الإنجليـزي، وكـان يرغـب فـي معرفـة مـوقفهم مـن مصـير الشـعب الجزائـري، وكـان يطلعهـم علـى مـا لهـذا الشـعب مـن امكانـات المسـاعدة قضـية الحلفـاء إذا وعـده بالحريـة ورفـع كـابوس الاسـتعمار عنـه، ولكـن الحلفـاء علـى لسـان ممثلـيهم كـانوا يقولـون أنهـم جـاءوا للحـرب ولـيس للسياسـة، وأنهـم قـد وعـدو الإمبراطوريـة الفرنسـية بعـدم المسـاس بوحـدتها، وعلـى أي زعـيم أو حـزب يريـد شـيئا مـن الحلفـاء أن يتوجـه إلـى السـلطات الفرنسـية بعـد تحريـر فرنسـا. ومـع هـذا الـرد المثـبط، فـإن "عبـاس"، بتشـجيع مـن "أوغسـطين بيـرك "[1] (مسـؤول الإدارة الأهليـة فـي الجزائـر) عـزم علـى كتابـة بيـان باسـم الشـعب الجزائـري وتقديمـه إلـى الحلفـاء، وقبـل أن يفعـل ذلـك استشـار زمـلاءه النـواب فـي مجلـس الوفـود الماليـة برلمـان الميزانيـة)، وزمـلاءه السياسـيين المعتقلـين، فـزار "مصـالي"، وتشـاور مـع قـادة العلمـاء، وتوصـل

[1]– مسؤول الشؤون الأهلية الفرنسية في الجزائر، أنظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة، مرجع سابق، ص: 205.

معهم إلى نقاط أساسية ليضمنها البيان وتعبر عن استعداد الجزائريين التضحية مع الحلفاء.[1]

ومما تضمن البيان من مطالب رئيسية ما يلي: – إدانة الاستعمار وإلغائه، أي تحريم استغلال شعب من طرف شعب آخر وتحريم إدماجه وضمه عنوة. – تطبيق تقرير المصير لجميع الشعوب الصغيرة منها والكبيرة. – منح الجزائر دستورا خاصا بها. – المشاركة الفورية والفعالة للمسلمين الجزائريين في حكومة بلادهم. – إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين من جميع الأحزاب.[2]

صاغ عباس البيان وقدمه في شهر فبراير 1943 إلى ممثلي الحلفاء ومن بينهم الفرنسيون، إضافة إلى نسخة للحكومة المصرية. وباقتراح من "بيرك ذيل عباس البيان بملحق تطبيقي. ولكن الحلفاء لم يلبثوا أن رحلوا عن الجزائر لتحرير إيطاليا ثم فرنسا، وبقيت الجزائر مقرا للجنة فرنسا الحرة بقيادة ديغول.[3]

– حركة أحباب البيان والحرية (14 مارس 1944 – 8 ماي 1945)

بعد عام من ذلك تطورت مبادرة فرحات عباس من البيان الذي لم يلق تفاعلا لا من الحلفاء ولا من الفرنسيين إلى مطلب تكوين حزب وطني كبير، وهو ما تحقق بظهور (حركة أحباب البيان والحرية) يوم 14 مارس 1944 ضمت إلى جانب صاحب المبادرة وأنصاره من النواب حزب الشعب الجزائري، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد موافقة على

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، خلاصة، مرجع سابق، ص ص: 131 – 132.

[2]– للاستزادة أكثر حول البيان أنظر: محفوظ قداش تاريخ الحركة، مرجع سابق، ج2، ص ص :918–920.

[3]– أبو القاسم سعد الله، خلاصة، مرجع سابق، ص:132.

التـوالي كـل مـن "مصـالي الحـاج" والشـيخ "البشـير الإبراهيمـي". فحـين لقيـت الـرفض مـن الشـيوعين والعـداء فأنشـأوا لهـا جمعيـة منافسـة أطلقـوا عليهـا اسـم أحباب الديمقراطية.

تكونـت حركـة أحبـاب البيـان والحريـة بهـدف الـدفاع والتعريـف ببيـان الشـعب الجزائـري، لكنهـا مـن جهـة أخـرى كانـت تهـدف مـن خـلال قانونهـا الأساسـي إلـى جعـل فكـرة الأمـة الجزائريـة بسـيطة وإقامـة جمهوريـة جزائريـة متحـدة مـع فرنسـا. أمـا فـي نظـر حـزب الشـعب الجزائـري فكانـت وسـيلة لإقنـاع المتـرددين وفئـة المثقفـين بصـحة أطروحاتـه وجلـب اهتمـام الجمـاهير العريضـة المتحفـزة للتجنيـد، فاسـتطاع الحـزب بفضـل مناضـليه الـذين تلقـوا الأمـر مـن الحـاج مصـالي بـالانخراط فـي الحركـة وأن يشـغلوا منصـبي الماليـة والأمانـة العامـة في جميع الفروع المحلية.[1]

وأصـبح "فرحـات عبـاس" هـو الـزعيم لهـذه الحركـة، وأنشـأ لهـا صـحيفة بالفرنسـية سـماها "Egalité" (المسـاواة)، وافتـتح لهـا بـاب الانخـراط فتهاطـل الأعضـاء عليـه حتـى وصـلت العضـوية فيهـا فـي أقـل مـن سـنة إلـى حـوالي نصـف مليـون نسـمة، واشـتدت لهجـة الخطبـاء وكثـرت الاجتماعـات، وكـان عجـز الفرنسـيين قبـل تحريـر بلادهـم ومـرور الحلفـاء بـالجزائر وأخبـار الحـرب الواعـدة بتقريـر المصـير لمـن يسـاعد الديمقراطيـة علـى الانتصـار، كـل ذلـك شـدد مـن لهجـة زعمـاء أحبـاب الحريـة. وكانـت الآذان الفرنسـية لـم تـألف هـذه التحـديات سـيما وقـد علمـوا أن أعضـاء حـزب الشـعب المنحـل ضـخموا صـفوف التنظـيم الجديـد، وكـان الفرنسـيون يعلمـون أن هـذا الحـزب يـؤمن

[1]– محفـوظ قـداش، تـاريخ الحركـة، مرجـع سـابق، ص:948. وأيضـا: أجـرون، ، تـاريخ الجزائـر المعاصـرة مـن انتفاضة 1871، مرجع سابق، ص ص ص: 921–922–923.

بالاستقلال الكامل. فاقتنعوا أن هناك مؤامرة تدبر ضد الجزائر الفرنسية يحيكها المتطرفون من أعضاء حزب الشعب الذين اندسوا في التجمع ويدعمها أعداء فرنسا من الخارج، ولم يستبعد الخيال الفرنسي الاعلامي حتى أصدقاءهم الأمريكيين والبريطانيين، فما بالك بالألمان والإيطاليين، وبعد إنشاء الجامعة العربية (مارس 1945) أضيف اسمها إلى قائمة أعداء فرنسا.

ازدادت حدة لهجة أحباب البيان والحرية يوم أعلن الفرنسيون (مارس 1944) بقيادة "ديغول" أنهم سيكافئون النخبة الجزائرية على خدماتها بتطبيق مشروع "فيوليت بلوم" الذي هزم في الثلاثينات، وذلك بمنح المواطنة الجنسية الفرنسية لعد من أفراد النخبة الاندماجية دون مطالبتهم بالتخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية، ورأى بعض الجزائريين أن ذلك يعد استهتار بتضحياتهم في الحرب ومطالبتهم بالاصطلاحات السياسية، وتذهب الروايات الفرنسية أن "فرحات عباس" لم يعد قادرا على التحكم في تجمع أحباب البيان والحرية لكثرة وتطرف من دخله من الشباب، وكانت لجنة فرنسا الحرة قد انتقلت إلى باريس بعد تحريرها، وبقي الجزائريون وجها لوجه مع غلاة الأوروبيين والإدارة القديمة الذين لا يطيقون سماع أصوات الجزائريين تنادي بالحرية.[1]

إن حركة أحباب البيان والحرية كانت واجهة تجمع حولها العلماء والمنتخبين والعلماء ومناضلي حزب الشعب الجزائري، كانت حركة ضمن إطار القانون يمكن لجميع الجزائريين أن ينتسبوا، فزادها العلماء وحزب الشعب ديناميكية كبيرة، فكان حزب الشعب على هذا الأساس يترسخ أكثر

[1]– أبو القاسم سعد الله، خلاصة، مرجع سابق، ص ص: 133 – 134.

فأكثر كحزب طلائعي لحركة أحباب البيان الحرية، التي ضمت تيارين؛ تيار معتدل وتيار متطرف كانا مصدر لعدم التفاهم، تيار معتدل يأمل في تفهم السلطات الفرنسية، لضرورة الحوار مع أحباب البيان والحرية لإيجاد تسوية مشرفة ضمن إطار النظام الفيدرالي المنشود. وتيار متطرف يمثله حزب الشعب الجزائري الذي لم يكن يؤمن بواقعية إدارة عمياء بأحكامها المسبقة يسيطر عليها المتطرفون الكولون، فكان يتشدد أكثر فأكثر في موقفه ويتحدث بشكل خاص عن الاستقلال، وهو الخلاف الذي ظهر بين التيارين في مؤتمر شهر مارس 1945 الذي رجح سياسة حزب الشعب الجزائري من خلال ما خرج به من مطالب جاء كما يلي:

- الاعتراف بالجنسية الجزائرية.
- إعداد دستور جزائري ديمقراطي جمهوري.
- استبدال المجالس الجزائرية ببرلمان منتخب.
- استبدال الحكومة العامة بحكومة جزائرية.
- الاعتراف بالعلم الجزائري.

كما صوت المؤتمر أيضا على مذكرة تؤيد إطلاق سراح مصالي الذي وصف بزعيم الشعب الجزائري بلا منازع، كما نجح حزب الشعب الجزائري في دفع أحباب البيان والحرية نحو التصلب، فوجد المعتدلون أن الأمور قد تجاوزتهم.[1]

[1] – محفوظ قداش، جيلالي صاري، الجزائر صمود ومقاومات 1830 – 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص ص:94 – 95.

المحاضرة الخامسة: الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية

كان للدعاية التي ألقاها الحلفاء إبان الحرب العالمية الثانية عن أهداف الحرب المتمثلة في تصفية الاستعمار لها صداها عند الجزائريين، اضافة إلى الاجتماع التأسيسي للجامعة العربية، والتحضير لمؤتمر سان فرنسيسكو للأمم المتحدة ، ووعود الجنرال ديغول" بمنح الحكم الذاتي للمستعمرات الفرنسية بعد الحرب. غير أن هذه الوعود تبينت أنها كانت عبارة عن تهدئة للشعوب المستعمرة لكي لا تحدث مشاكل للوجود الاستعماري في أراضيها فقط، وهذا ما زاد الحركة الوطنية تصلبا في مواقفها وإصرارا على المطابة بالاستقلال، باسم حركة أحباب البيان، وظهر ذلك في مطالب مؤتمر الحركة المنعقد في الفترة ما بين 2 و 4 مارس 1945.[1]

في هذا الوقت الذي كانت فيه حركة أحباب البيان تتقوى وتنتشر كما يقول "فرحات عباس" كان المعمرون يحيكون لها المؤامرات في الخفاء، وكانوا يدبرون في الليل إثارة الاستفزازات التي تمكنهم من الإجهاز على حركتها.[2]

ومن جهتها السلطات الفرنسية سارعت في 18 أفريل 1945 إلي اعتقال "مصالي الحاج" بعد أن أطلقت سراحه من السجن، ووضعته بمعتقل (بوغاري)، مما تسبب في مظاهرات وطنية منادية بإطلاق سراحه وبحرية الجزائر واستقلالها، وتحت ضغط الاحتجاجات واستمرار المظاهرات رحل إلى معتقل الشلالة، ثم نقل إلى القليعة بالجنوب، ومنها نفي إلى برازافيل بالكونغو في 23 أفريل 1945، وذلك ليكون بعيدا كما كان يجري في الجزائر من مظاهرات.[3]

---

[1]– يوسف مناصرية، (القمع الدموي في 8 مايو 1945 ونتائجه السياسية والاجتماعية)، الذكرة، مجلة الدراسات التاريخية والمقاومة، يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، السنة الثانية، ع:2، ربيع 1995 الموافق ل 1415 هـ، ص: 46.

[2]– فرحات عباس، مصدر سابق، ص: 124.

[3]– نصر الدين سعيدوني، «أحداث 8 ماي 1945، ذكريات تضحيات جسيمة وعبرة كفاح مرير)، الذكرة، مرجع سابق، ص: 20.

- **مظاهرات 08 ماي 1945:**

وفي يوم الثامن ماي قرر قادة الحركة الوطنية القيام بمظاهرات شعبية في مختلف المدن الجزائرية احتفالا بانتصار دول الحلفاء على المحور، واستغلال أيضا اليوم المصادف يوم عيد الطبقة الشغيلة، للمطالبة بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره. فكيف كان أمر هذه المظاهرات؟.

في سطيف طالب الجزائريون الترخيص لهم بمسيرة إلى قبر الجندي المجهول يوم 8 ماي، وكانت هي موطن فرحات عباس ومقر عمله ونشاط حزبه، وتذهب الروايات أن الرخصة قد منحت لهم بشرط عدم رفع العلم الجزائري وعدم الهتاف بحياة مصالي والاستقلال ولكن من يضمن تكميم الأفواه. تجمع عدة آلاف في المكان والزمان المتفق عليهما بسطيف واصطفت الصفوف استعدادا للمسيرة، ثم اعطيت الأوامر بالتقدم نحو نصب الجندي المجهول. وعند الخطوات الأولى نشر شاب العلم الجزائري الذي كان مطويا عنده وتقدم به الصفوف، ثم سمعت هتافات مختلطة فيها حياة مصالي وحياة الجزائر المستقلة. فجأة أصابت رصاصة قلب الشاب (بوزيد شعال) حامل العلم، فسقط صريعا، فحمل آخر العلم ورفعه عاليا، واعترى المظاهرة اضطراب، البعض تفرقوا بصيحات مختلفة، والبعض ساروا من طرق عديدة حتى وصلوا نصب الجندي المجهول، وضعوا إكليلا من الزهور. ومن الذين تفرقوا هنا وهناك حدثت مصادمات بينهم وبين الشرطة والمدنيين الأوروبيين، وانتشرت الأخبار كالنار في الهشيم في القرى المجاورة، وامتدت إلى قالمة وخراطة وغيرهما. وتحركت المليشيات الأوروبية والشرطة والجيش بجميع آلياته لسحق الثورة. ومن الملاحظ أن وزير الطيران الفرنسي عندئذ وهو (شارل تيون) كان من الحزب الشيوعي، وقد ضرب الجزائريين بطائرات فرنسية وأمريكية وبريطانية فيها المقنبلة والمطاردة. كما ضربت السفن الفرنسية سواحل بجاية وما اقترب منها. وساد التعتيم الإعلامي فلم ينتشر خبر المجزرة إلا بعد حوالي شهر. وعندما تسربت أخبارها كانت المفاجأة المهولة، فالضحايا كانوا بعدد ضخم، فقد قدرهم البعض بألف وخمسمائة (وزير الداخلية، وحددهم آخرون ب 18 ألف جريدة الجيش

الأمريكي)، ومنهم من ذكر 80 آلفا، ولكن الشائع بين الكتاب اليوم هو أن العدد لا يقل عن 45 ألف قتيل.[1]

ساد الجزائر سكون بعد 8 ماي 1945، كسكون المقابر، فقد نصبت المحاكم، وأعلنت حالة الطواري، وفتحت السجون، وقيد "فرحات عباس" الذي صادف أن كان يوم الحادثة في العاصمة لتهنئة الحاكم العام بانتصار الديمقراطية وتحرير فرنسا، قيد إلى سجن الكدية بقسنطينة، كما قيد إليه "البشير الإبراهيمي" بعد حبس انفرادي مضيق، ونقل مصالي" إلى المنيعة في الصحراء، ثم إلى الكونغو برازفيل بوسط افريقيا كما عرفنا، ومنعت السلطات صدور الجرائد والتحركات السياسية، فكان ذلك هو جزاء فرنسا للجزائريين على تضحياتهم من أجل تحريرها، ولعله لولا تدخل الولايات المتحدة الأمريكية والجامعة العربية لاستمر العقاب والإرهاب ضد الجزائريين بدون حدود. فقد ثبت أن سفير أمريكا من باريس تدخل بإلحاح من الجامعة العربية لدى جورج بيدو، وزير الخارجية الفرنسي، بأن مبالغة فرنسا في عقاب الجزائريين قد تؤدي إلى غضب الرأي العام العربي وضياع مصالح فرنسا في الشرق وفتح شمال إفريقيا أمام خطر الشيوعية. وظنا من المسؤولين الفرنسين أن الجزائريين كانوا جياعا أمرت سفينة في عرض المحيط تحمل الدقيق الأمريكي إلى فرنسا بالتوجه مباشرة إلى الجزائر.[2]

-انعكاسات مجازر 08 ماي 1945:

إن حوادث ماي 1945 جعلت الشعب الجزائري يبقى مجندا في سبيل انتصار مطامحه الوطنية، كما انطلقت الحركة الوطنية على أسس جديدة، على العكس ما كان يتوقعه المستعمر، بأنه بتلك المجازر قضى على الحركة الوطنية، وكانت تلك الأحداث بداية النهاية للوجود الاستعماري في الجزائر، ومنطلقا التحضير ثورة أول نوفمبر 1954. كما تعد الثامن ماي الحد الفاصل بين ما كان يراود بعض الجزائريين في الحركة الوطنية، من أمل في نيل الاستقلال يطرق الكفاح السياسي

[1]- أبو القاسم سعد الله، خلاصة، مرجع سابق، ص:136.

[2]- نفسه، ص:137.

والدبلوماسي، وبين البعض الذين أمنوا بأن أسلوب الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد للاستقلال.

ومن جهتها أيضا؛ فإن القوات الاستعمارية منذ أحداث الثامن ماي 1945 تكالبت من جديد على الشعب الجزائري، فراحت تضرم النار في القرى والمداشر، وتشدد الحراسة والملاحقة على المواطنين، فكثر الظلم والاعتداء على الأنفس والأملاك والأعراض مما جعل مفهوم الثورة يتبلور في أذهان الكثير من المناضلين.

-اعادة بناء الحركة الوطنية:

بعد سنة من توقف الحياة السياسية واختفاء الصحافة الوطنية وفتح السجون والمعتقلات والمتابعات، صدر ما سمي بالعفو العام سنة 1946، فرجع السياسيون إلى ميدان النشاط ولكن بدرس جديد، وعادت العلاقات مع الفرنسيين وفي حذر شديد. وكانت هذه المشاعر متبدلة، فالفرنسيون أيضا، إدارة ومدنيون، كانوا يعرفون أنهم حفروا هوة سحيقة بينهم وبين عملائهم، وقد كان الحاكم العام عندئذ هو ايف شارل شاطينو" (Yves Charles Chatel) الاشتراكي الذي يتهمة المستوطنون بموالاة الجزائريين وأعلنت السلطات منشغلة بوضع دستور للجمهورية الرابعة، وفي انتظار القانون الخاص أخذ السياسيون الجزائريون يؤلفون أحزابا جديدة على انقاض الأحزاب القديمة استعدادا للانتخابات التشريعية في فرنسا والجزائر.[1]

- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

لم ينتظر فرحات عباس بعد الافراج عنه بمعية الدكتور "سعدان" والشيخ "الإبراهيمي" في شهر مارس 1946 على اثر العفو العام الذي أصدرته الحكومة الفرنسية في حق المتهمين بالثورة والتحريض لها في الثامن ماي 1945 حيث قام بتأسيس حزب جديد سماه (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري) اشتق اسمه وروحه كما يبدو من البيان الجزائري، أو من تجربة حركة أحباب البيان الجزائري التي حلتها السلطات الاستعمارية عقب المجازر التي ارتكبتها في هذا اليوم ضد

[1]– أبو القاسم سعد الله، خلاصة، ص: 141.

الجزائـريين فـي مـدن خراطـة وسـطيف وقالمـة. ولخـص فرحـات عبـاس مطلبـه فـي مقتطـف مـن النـداء الـذي وجهـه إلـى الشـبيبة الجزائريـة والفرنسـية بمناسـبة تأسسـه فـي شـهر أفريـل 1946 بقولـه: ((لا نريـد إدماجـا، ولا سـيدا جديـدا، ولا انفصـالا، وإنمـا نريـد شـعبا فتيـا يتـولى تثقيـف نفسـه اجتماعيـا وديمقراطيـا ويحقـق تطـوره العلمـي والصـناعي، ويحمل رسالة انبعاثه معنويا وفكريا، ومرتبطا بأمة عظيمة متحررة الفكر)).[1]

التـف حـول فرحـات عبـاس المنتخبـون والأعيـان والسياسـيون الـذين شـاركوا فـي بعـث البيـان مـنهم المحاميـان "بومنجـل" و"قـدور سـاطور"، والاطبـاء: أحمـد الشـريف سـعدان" و "بـن لهليـل" و "أحمـد فرنسـيس" والأسـاتذة: "محـداد" و "حميـد بـن سـالم" و "بن قادة" وغيرهم.[2]

شـارك الاتحـاد الـديمقراطي فـي الانتخابـات التشـريعية فـي 2 جـوان 1946، وفـاز فيهـا الاتحـاد بفـوز سـاحق، حيـث نـال 5،72% مـن الأصـوات أي 11 مقعـدا فـي المجلـس الـوطني الثـاني التأسيسـي مـن مجمـوع 13 مقعـدا مخصصـة للمسـلمين، ومـن الـذين رشـحهم الحـزب فـي الانتخابـات الـدكتور "سـعدان" وحتـى التصـويت وتقليـد الوظـائف العموميـة، ويمكـن لهـذين المقتضـيين أن يمتـد إلـى جميـع أعضـاء الاتحـاد الفرنسـي، بعد المصادقة عليهما.

سـعى الاتحـاد الـديمقراطي للبيـان الجزائـري مـن أن يقنـع الجمعيـة التأسيسـية الفرنسـية بـأن تقبـل مشـروعه بهـدف إنشـاء جمهوريـة جزائريـة محليـة ولكنهـا متحـدة مـع الاتحـاد الفرنسـي، وتقـوم علـى أسـاس ازدواج جنسـية فرنسـيي الجزائـر والجزائـريين، ولكـن كـل ذلـك كـان بـدون جـدوى ورفـض مشـروع "عبـاس" ورفاقـه وصـوتت الجمعيـة التأسيسـية فـي الخـامس أكتـوبر 1946 علـى قـانون يسـتمر بموجبـه التمييـز بـين الهيئتين الانتخابيتين.[3]

---

[1]– أحمد مهساس، الحركة الثورية في الجزائر (1914–1954)، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ض: 263.

[2]– محفوظ قداش، تاريخ الحركة، مرجع سابق، ج2، ص:1032.

[3]– أجرون، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871، مرجع سابق، ص: 983.

وعندما قامت الجمهورية الرابعة أدركت تحقيق بعض الإصلاحات ولو كتعمية لطموح الجزائريين الذي تعذبوا من أجل فرنسا في الحرب، فعكفت الحكومة الفرنسية على وضع بعض الاصلاحات صادق عليها البرلمان الفرنسي يوم 20 ديسمبر الذي أطلق عليه دستور 1947. وما هو في الحقيقة إلا اصلاحات هامشية، لا ترض حتى جماعة المعتدلين من حزب "عباس" فقدموا استقالتهم من مجلس الجمهورية احتجاجا عليها.[1]

- **حركة انتصار للحريات الديمقراطية:**

بعد الإفراج على فرحات عباس ورفاقه على اثر العفو العام في 16 مارس 1946 وتأسيسه لحزبه الاتحاد الديمقراطي الجزائري وخوضه أول انتخابات في 2 جوان لتشكيل المجلس التأسيس الفرنسي الثاني باسمه، وتحقيقه لانتصار باهر بحصوله على 11 مقعد من أصل 13 مقعد في القائمة الانتخابية من الدرجة الثانية . كما أشرنا من قبل، توسع العفو ليشمل في شهر أكتوبر من نفس السنة "الحاج مصالي" رئيس حزب الشعب الجزائري الذي كان مناضلوه ينشطون في السرية منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939، وقد حمله الحزب الشيوعي مسؤولية المجازر التي ارتكبت في الثامن ماي 1945 في إطار نشاطه ضمن حركة أحباب البيان والحرية.

عاد "مصالي" من منفاه ب"برازافيل"، وسُمح له بدخول الجزائر التي كانت محظورة عليه، وقد شعبيته وتعدت حدود الجزائر، وكبر في أعين الشباب لما عاناه من السجن والمنفى، كما أصبح يعتبر عند المناضلين الأب الروحي للحركة الوطنية الجزائرية، وبطل مطلب الاستقلال، ولم يبقى له سوى العودة إلى النشاط السياسي والجماهير في اطار قانوني من جديد.[2] هيأت هذه العودة القانونية لمصالي حسب "محفوظ قداش"، دعوة الاشتراكيين الفرنسيين الذين اتصلوا به في

---

[1]- يحي بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص:159.

[2]- بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص ص :168- 169.

برازافيل ونصحوه بالمشاركة في الحياة السياسية، وكانوا يقصدون بذلك الانتخابات التي كانت ستجرى في الجزائر من جهة. وكذلك استقبله في باريس وفد مشكل من سياسيين عرب يتقدمهم "عزام باشا" الأمين العام للجامعة العربية الذي أخبره قائلا: ((بأن الممتنعين هم دائما على خطأ) من جهة ثانية، وأيضا تأثره بنجاحات نواب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ودعايتهم من جهة ثالثة، فأقنع اللجنة المركزية بأهمية العمل البرلماني والمشاركة في الانتخابات، وساعده في ذلك سلطته المعنوية في فرض وجهة نظره على رفقائه. كان مصالي يريد من ذلك أن يرى الحزب يدخل في مرحلة الشرعية وأن ينفتح على المثقفين، ويجد الدعم من الليبراليين، غير أن قناعته كانت بأن حزب الشعب هو الحزب الوحيد الذي كان يمثل الشعب الجزائري ويعبر بحق عن تطلعاته وآماله الوطنية.[1]

كان يوم 10 نوفمبر 1946 هو موعد الانتخابات البرلمانية الفرنسية لانتخاب 31 نائبا بالمجلس الوطني الفرنسي، في أول مجلس في الجمهورية الفرنسية الرابعة، فقدم حزب الشعب الجزائري قائمة مرشحيه باسمه وهو الذي كان قبل أربعة أشهر يعتبر كل من يشارك في الانتخابات خائنًا مرتدًا. لكن الإدارة الاستعمارية رفضت القائمة بحجة أن حزب الشعب الجزائري قد حُل منذ سنة 1939، فاستدعى الأمر تقديم نفس القائمة باسم تشكيلة مغايرة، ووقع الاختيار على تسمية حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وهكذا ظهرت هذه الحركة بصفة رسمية في شهر نوفمبر 1946.[2]

كان بإمكان قوائم مرشحي حركة انتصار الحريات الديمقراطية الفوز لو لم تتدخل الإدارة الاستعمارية بالمناورة والتزوير، وظهر منذ البداية في قضية رفض ترشح مصالي ممثلا لولاية الجزائر. كما رفضت قوائم مرشحي الحزب في وهران وسطيف ولم يخطر الحزب بذلك إلا بعد انقضاء الآجال القانونية للترشيحات.

---

[1]– محفوظ قداش، مرجع سابق، ص:1079.

[2]– عبد الحميد زوزو، الفكر، مرجع سابق، ص:702. وأيضا: بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص ص: 171-172.

وبالتالي لم تحصل حركة انتصار الحريات الديمقراطية سوى على خمسة مقاعد من مقاطعة قسنطينة حيث انتخب كل من: (الأمين دباغين، وجمال دردور، ومسعود بوقادوم) ومقعدان في مدينة الجزائر حيث انتخب كل من: أحمد مزغنة ومحمد خيضر)، وقد ترشح لهذه الانتخابات أيضا ثمانية مرشحين عن الإدارة ومرشحان عن الشيوعيين في حين لم يقدم فيها الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري مرشحين عنه.[1]

بالرغم من الفوائد الجمة التي عادت على حزب الشعب الجزائري جراء الحملة الانتخابية التي قادها مناضلوه باسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي طرح فيها مرشحوه خلال التجمعات الشعبية قضية السيادة الوطنية وطالبوا بالاستقلال لأول مرة بعد غياب دام سبع سنوات. ولقيت هذه الأفكار القبول الحسن في الأغلبية الساحقة من السكان بالرغم من العراقيل التي وضعتها الإدارة الاستعمارية في وجهها . فإن المناضلين أصيبوا جراء هذه المشاركة بشيء من البلبلة نتيجة هذا التحول من النقيض إلى النقيض، فمن الامتناع عن المشاركة في الانتخابات إلى خوض غمارها، فحيرت الكثير، أدت إلى ظهور بعض الاعتراضات والاحتجاجات، ووجه اللوم والعتاد إلى اللجنة المركزية لأنها كشفت عن جزء من التنظيم الذي كان إلى غاية ذلك الحين في كنف السرية.[2]

من هذا المنطلق؛ ارتأت قيادة الحزب أن تبادر بتوضيح الأمر فعقدت مؤتمرا استثنائيا للحزب يومي 15 و16 فيفري 1947 ضم قرابة ستين مندوبا حسب بن يوسف بن خدة و 54 مندوبا حسب شهادة محمد عصامي الذي حضر المؤتمر باسم الولاية الحزبية (بسكرة الأوراس)، وكان إلى جانب كل من: جمال دردور، محمد خيضر، بلقاسم راجف في مكتب المؤتمر الذي ترأسه مصالي.[3]

---

[1]– أحمد مهساس، مصدر سابق، ص:275.

[2]– بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص ص:172– 173.

[3]– نفسه، ص:187.

كانت النتائج النهائية التي خرج بها المؤتمر قد أرضت جميع التيارات داخل الحزب: فأنصار العمل السري تقرر الابقاء على حزب الشعب الذي أوكل الإشراف عليه للمناضل أحمد بودة، ودعاة الشرعية وافق المؤتمر على ترسيم حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي أوكل أمر الإشراف لإدارتها إلى المناضلين: "السعيد عمراني"، و"شوقي مصطفاي" و "الحاج شرشالي".

أما التيار الثالث الذي كان يؤمن بالعنف الثوري فأنشأ له المنظمة الخاصة استعدادا للثورة المسلحة وأسند مسؤوليتها للمناضل محمد بلوزداد.[1]

مهما يكن الأمر؛ فإن حركة انتصار الحريات الديمقراطية واصلت نشاطها، وشاركت من جديد في الانتخابات البلدية في شهر أكتوبر بعد شهر من صدور المسمى بقانون الجزائر في 20 سبتمبر 1947، واستطاعت أن تتقدم على غيرها من الأحزاب الأخرى، وظهرت على أنها حقيقة حركة شعبية مدعمة جماهيريا، وتعكس تطلعات الطبقات الاجتماعية الفقيرة وطموحات الطبقة الوسطى الصغيرة فقد حصلت حركة الانتصار على 33 % من المقاعد المخصصة للهيئة الانتخابية الثانية، يليها الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بنسبة 18 % ثم الحزب الشيوعي بنسبة4 %. أما 45 % المتبقية فقد كانت من نصيب المستقلين الموالين للإدارة الاستعمارية والمدعومين منها، ومع ذلك فإن الفوز يرجع إلى حركة الانتصار التي استولت على أربعة أخماس من مجموع البلديات الجزائرية وبالمدن الكبرى.[2] فعلى سبيل المثال المدن التي حققت فيها حركة انتصار الحريات الديمقراطية نذكر: الجزائر، قسنطينة، وهران، عنابة، تلمسان، سكيكدة، الأخضرية، ذراع الميزان، مليانة، تنس، مستغانم، سيدي بلعباس، سوق أهراس، دلس، برج منايل، وتبسة.[3]

لم يتضمن برنامج حركة انتصار الحريات الديمقراطية عبارة الاستقلال عن

---

[1]– محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1984، ص:79.

[2]– عبد الحميد زوزو، الفكر، ص: 708.

[3]– بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص: 176.

طريق الثورة كما كان الحال مع حزب الشعب فقد كان يرفض الواقع الاستعماري)، أما الحركة الجديدة حركة الانتصار، كما اصبحت تدعي اختصارا . فقد قبلت بالتعامل مع الواقع الاستعماري كالانتخابات والقوانين المعمول بها. ومن أبرز أعضاء الحركة الدكتور الأمين دباغين"، و"حسين الأحول" و "محمد خيضر" و "أحمد مزغنة" و "ابن يوسف بن خدة"، وقد دخل في الحركة عدد من المثقفين بالعربية والفرنسية، بعد أن كان التجم ثم حزب الشعب لا يضمان في أغلب الأحيان إلا مناضلين بسطاء معظمهم من العمال المهاجرين، كما انظم للحركة عدد من الجنود الجزائريين المتمرسين على أساليب الحرب بعد خدمتهم في الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية، وقد وصل بعضهم إلى رتبة متقدمة في العسكرية، إضافة إلى بعض العاملين في الإدارة، فكان أعضائه مزيجا من العناصر المتمايزة بالثقافة والثروة والمهنة، ولكن كان يجمعها الإيمان بالنضال وروح الاستقلال.[1]

- **قانون 20 سبتمبر 1947 وموقف الجزائريين منه.**

شعرت الحكومة الفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية بتزايد الضغوط الوطنية وتشدد موقف المستوطنين فخططت لمنح الجزائريين بعض الاصلاحات تضمن تعايش العنصريين الأوروبي والمسلم واسكات التيار الثوري المتنامي، وخوفا من أن تفلت الأمور من بين ايديها بادرت لعرض مشروع دستور خاص بالجزائر، وقد اثار نقاشات حادة منذ أن طرح في ماي 1947 واقترح نواب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بالجمعية الفرنسية مشروع جمهورية جزائرية مستقلة ذاتيا وكسبوا عطف النواب الشيوعيين الفرنسيين في حين استنفر المستوطنون قواهم وحذروا الحكومة الفرنسية من مغبة منح حقوق سياسية أكبر للجزائريين، وبلغ النقاش ذروته داخل مجلس الجمهورية الفرنسية، واخيرا صودق على دستور الجزائر يوم 20 سبتمبر 1947 بعد ادخال تعديلات عليه، وسمي النظام الأساسي للجزائر.[2]

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، خلاصة، مرجع سابق، ص ص: 141 – 142.

[2] – شارل اندري جوليان، مرجع سابق، ص– ص: 348– 352.

إن القانون الذي أصدرته السلطات الفرنسية في 20 سبتمبر 1947 هو محاولة تهدئة بحلول وسطى وعنصرية وهو قانون خاص بالجزائر يعتبر الجزائر جزءا من فرنسا وجنسية سكانها فرنسية، ومن دوافع فرنسا اصدارها هذا الدستور ما يلي:

- سعي فرنسا لامتصاص غضب الجزائريين بعد مجازر 08 ماي1945.
- تخوف فرنسا من تزايد نشاط الحركة الوطنية الجزائرية عامة ومن التيار الاستقلالي خاصة.
- رغبة فرنسا في الاحتفاظ بالجزائر ألزمها تقديم إصلاحات وتنازلات ولو من باب المراوغة.
- استدراك فرنسا لموقفها السلبي الرافض لمطالب النخبة في الثلاثينيات (الإدماج والتجنيس).
- **محتوى دستور 1947:**

تنص المادة الاولى من الدستور: "الجزائر جزء لا يتجزأ من الاراضي الفرنسية، وهي تتكون من ثلاث مقاطعات".

المادة الثانية: " المساواة بين جميع سكان العمالات الجزائرية".

المادة الثالثة: "تتعلق بالحالة الخاصة للفرد الجزائري المسلم، فله البقاء على حالته الاسلامية، ويخضع للحكم الاسلامي في احواله الشخصية فقط".

المادة الرابعة: "هذا المجلس الجزائري مختص بدراسة ميزانية الجزائر وله حق ابتكار المشاريع التي تتعلق بحياة الجزائر الاقتصادية والاجتماعية، لكن الميزانية الجزائرية لا توضع موضع التنفيذ إلا بعد مصادقة الحكومة الفرنسية عليها، وكذلك لا يمكن أن ينقد أي قرار من قرارات المجلس الجزائري إلا بعد مصادقة الحكومة الفرنسية".

المادة الخامسة : "الحاكم العام يمثل الجمهورية الفرنسية في الجزائر، وهو مسؤول امام الحكومة الفرنسية".

المادة السادسة: "المسلمون الجزائريون يرسلون لسائر المجالس الفرنسية بباريس عددا من النواب يتساوى مع عدد نواب الفرنسيين المستقرين بالجزائر".

المادة السابعة : "يؤسس مجلس حكومة مع الحاكم العام، يتألف من ستة اعضاء وظيفته الاشراف على تنفيذ قرارات الجمعية ".

المادة الثلاثون : انشاء جمعية جزائرية (برلمان) تتكون من 120عضوا، 60 يمثلون المستوطنون و60 يمثلون الجزائريون.

المادة الخمسون : "ازالة الحكم العسكري في الجنوب ".

المادة السادسة والخمسون: "الديانة الاسلامية مضمونة الاستقلال عن الدولة مثل بقية الاديان، الا ان تنفيذ هذا الاستقلال منوط بقرارات الجمعية الجزائرية ".

هذه بعض بنود الدستور، ومهما قيل عن هذا القانون وخاصة عن نسبة تمثيل المسلمين في المجلس فإن هذا التقسيم غير عادل يظهر روح العنصرية فهذا النظام يجعل قيمة الاوروبي الواحد تساوي ثمنيه مسلمين جزائريين، وعلى الرغم من طابع هذا القانون الرجعي والعنصري وبنوده المجحفة فانه سرعان ما افرغ من بعض محتوياته الايجابية على قلتها.

- **موقف الجزائريين من الدستور**: رفض الجزائريون هذا الدستور للأسباب التالية:
  - جاء هذا الدستور مبقيا على النظام الاستعماري.
- جاء منافيا لمبادئ الديمقراطية (60 نائبا لصالح 10 ملايين جزائري، 60 نائبا لصالح 800 ألف فرنسي).
- لم يأخذ الدستور بعين الاعتبار المطالب الشرعية للشعب الجزائري.
- المادة الأولى منه فيها تضارب معلن وصريح مع آمال الجزائريين، (الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا).

وعبر حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري عن معارضته للدستور باستقالة نوابه من المجلس الفرنسي، كما قاطعه الشيوعيون ورفضته حركة انتصار للحريات الديمقراطية مؤكدة انه ليس من حق فرنسا ان تشرع للجزائريين قانونا يسيرهم.

ورفض حتى من طرف المستوطنين لأنه يقف حائلا امام طموحاتهم ويضر بمستقبلهم

أما في الجانب الإعلامي أصدرت حركة انتصار الحريات الديمقراطية عدة صحف، البعض منها كان يبدو مستقلا، لكنها كانت في الحقيقة تخضع لإدارة

الحـزب، كانـت تقودهـا شخصـيات متعاطفـة أو مناضـلين مثـل: "جريـدة المغـرب العربـي" التـي صـدرت فـي جـوان 1947 وجريـدة "المنـار" فـي 1951، فـي حـين كانـت صـحف أخـرى عبـارة عـن منشـورات سـرية: "الأمـة الجزائريـة" اللسـان الحـال السـري لتيـار التحريـر الـوطني جـوان 1946 والتـي تعـززت بمنشـور باللغـة العربيـة "صـوت الأحـرار"، كمـا ترسـخت صـحيفة "الجزائـر الحـرة"، وهـي التـي صـادرت الإدارة الاسـتعمارية أغلـب أعـدادها خـلال سـنتين مـن 1949 إلـى 1951، ولـم تـتمكن حركـة انتصـار الحريـات الديمقراطيـة مـن إصـدار سـوى 29 عـددا ومنهـا 28 عـددا صـودرت مـن قبـل الشـرطة. فلـم يكـن باسـتطاعة الحركـة التعبيـر عـن آرائهـا ضـمن الإطـار القـانوني والاسـتعماري، فضـاعفت مـن نشـراتها ومطوياتهـا الداخليـة، واللقـاءات والاجتماعـات التـي كانـت تعقـد بشـكل خـاص بمناسـبة الانتخابـات، وكانـت تمكـن مرشـحي ومنتخبـي الحـزب مـن الاحتكـاك مباشـر بالجمـاهير، وكانـت دعايـة الحـزب تـروج بكتمـان شـديد فـي جميـع الأمـاكن التـي تلتقـي مجموعـات مـن الجزائـريين كمقـرات الجمعيـات الرياضـية والحركـات الشـبانية والجمعيـات الثقافيـة وفـي المقـاهي المغاربيـة والحفلات العائلية، فانتشر حضورها على كافة المستويات.[1]

كـان حـزب الشـعب (حركـة انتصـار الحريـات الديمقراطيـة) حاضـرا فـي خـارج الجزائـر علـى مسـتوى العلاقـات المغاربيـة البينيـة، إذ كـان الحـزب الوحيـد الـذي يمثـل الجزائـر سـواء فـي الاتفـاق الموقـع مـع الحـزبين الأثنـين، الدسـتوري التونسـي والاسـتقلال المغربـي عـام 1946، أو فـي القـاهرة بلجنـة التحريـر المغـرب العربـي التـي تأسسـت سـنة 1948 مـن طـرف الأحـزاب المغاربيـة الـثلاث. كمـا أسـمع الحـزب صـوته فـي كبـرى المـؤتمرات الدوليـة، فـي جويليـة 1948 بمـؤتمر معـاداة الإمبرياليـة لشـعوب آسـيا وإفريقيـا حيـث تـم التصـويت علـى مـذكرة تؤيـد مجلـس تأسيسـي جزائـري سـيد، وهـي التـي تـم إعـادة طرحهـا فـي أكتـوبر 1948 وفـي فيفـري 1949، كمـا رافعـت الحركـة عـن نفـس البرنـامج فـي مـؤتمرات السـلام والمهرجانـات العالميـة للشـباب ببـراغ 1947 وبودابسـت 1949 وببـرلين فـي 1951. وخاطبـت الحركـة فـي مناسـبات عديـدة منظمـة

[1]– محفوظ قداش وجيلالي صاري، مرجع سابق، ص: 124.

الأمم المتحدة، ففي شهر أكتوبر عرضت لائحة تطالب بمجلس تأسيسي جزائري سيد للشعب الجزائري عن طريق أحد الوفود بمؤتمر الشعوب . سلم الحزب مباشرة للمنظمة الدولية برنامجه . وفي شهر نوفمبر 1948 قدمت الأحزاب المغاربية الثلاثة الدستور، الاستقلال، وحركة الانتصار) مذكرة للأمانة العامة لمنظمة الأمم المتحدة ألحت فيها على حقيقة وجود الدول: المغربية، الجزائرية، التونسية، واقترحت كحل للأزمة المغاربية:

- إلغاء نظام الاستعمار بشمال إفريقيا والاعتراف باستقلال المغرب والجزائر وتونس.
- انتخاب مجالس تأسيسية في كل واحدة من الدول الثلاث من أجل إعداد دستور ديمقراطي وتحديد ضمن إطار السيادة الوطنية المصالح الشرعية للأجانب المقيمين بشمال إفريقيا.

وفي شهر ديسمبر 1948 وجهت حركة انتصار الحريات الديمقراطية مذكرة جديدة إلى هيئة الأمم المتحدة، وفي نداء آخر مرسل إلى نفس الهيئة في نفس الشهر من طرف "مصالي الحاج" قدم زعيم الحزب الوطني الحصيلة السلبية لمائة وثمانية عشر سنة من الاحتلال، رافضا صيغة الاتحاد الفرنسي، ومدينة الحروب الاستعمارية بمدغشقر والهند الصينية واندونيسيا، كما أدان مخطط مارشال الذي يساعد الحرة)، فضاعفت من نشراتها ومطوياتها الداخلية، واللقاءات والاجتماعات التي كانت تعقد بشكل خاص بمناسبة الانتخابات، وكانت تمكن مرشحي ومنتخبي الحزب من الاحتكاك مباشر بالجماهير، وكانت دعاية الحزب تروج بكتمان شديد في جميع الأماكن التي تلتقي مجموعات من الجزائريين كمقرات الجمعيات الرياضية والحركات الشبانية والجمعيات الثقافية وفي المقاهي المغاربية والحفلات العائلية، فانتشر حضورها على كافة المستويات.[1]

[1]– محفوظ قداش وجيلالي صاري، مرجع سابق، ص: 124.

المحاضرة السادسة: التيار الاستقلالي ونشاطاته

كانت النتائج التي خرج بها المؤتمر الاستثنائي لحركة الانتصار الحريات الديمقراطية سنة 1947، أرضت جميع التيارات داخل الحزب: فأنصار العمل السري تقرر الابقاء على حزب الشعب الذي أوكل الإشراف عليه للمناضل أحمد بودة، ودعاة الشرعية وافق المؤتمر على ترسيم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، أما التيار الثالث الذي كان يؤمن بالعنف الثوري فأنشأ المنظمة الخاصة استعدادًا للثورة المسلحة.

1-المنظمة الخاصة ونشاطاتها:

خرجت المنظمة الخاصة من رحم حزب الشعب الجزائري بمقتضى قرارات المؤتمر المنعقد يومي 15 - 16 فبراير 1947 في (بوزريعة وبلكور) وعين على رأسها الشاب "محمد بلوزداد". الذي تمكن في ظرف عام واحد من تجنيد حوالي ألفين مناضل كلهم من الشباب المؤمن بالعمل الثوري والمخلص لوطنه إخلاصا لا تشوبه شائبة، ثم زودتهم بتعليم عسكري في إطار حرب العصابات ودربتهم على استعمال الأسلحة الكائنة في المخابئ والمتفجرات بمختلف أنواعها، والتي جلبت سنتي 1947 و 1948 غالبيتها كمخلفات الحرب العالمية الثانية من الحدود الليبية التونسية الجزائرية أين دارت المعارك في صحراء الليبية بين دول الحلفاء والمحور هناك، وقد أتي بها على محور خط وادي سوف الزيبان الأوراس أين خزنت أو وزعت حتى إلى عمالة قسنطينة.[1]

وفي هذا الشأن يمكن أن نقول أن المنظمة أعدت جيشا كاملا ووفرت له جميع الشروط الضرورية للدخول في المعركة، وكان من الممكن أن تندلع الثورة سنة

[1]- محمد يوسفي، الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، ترجمة: محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، 2002، ص:91. وأيضا أنظر: بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص: 193.

1949 لـو لـم يقعـد مـرض السـل الخبيـث "محمـد بلـوزداد "[1] ولـو لـم تقـع مـا يسـمى بالأزمـة البربريـة التـي مـا كانـت لتظهـر لـو لـم يكـن "محمـد" طـريح الفـراش فـي مصـحة (بـوبيني بببـاريس)، والـذي اسـتطاع مـن الوهلـة الأولـى، أن يضـفي علـى المنظمـة الخاصـة طـابع السـرية والجديـة والانضـباط، وزودهـا بقـانون داخلـي ضـمنه جميـع الضـوابط التـي تـتحكم فـي مقومـات جـيش قـوي ومقتـدر.[2] وجـاءت قيـادة الأركـان علـى النحو التالي:

- قائد الأركان "محمد بلوزداد"
- نائب قائد الأركان مسؤول منطقة القبائل "حسين آيت أحمد"
- مسؤول عمالة قسنطينة "محمد بوضياف"
- مسؤول عمالة الجزائر (1) «العاصمة، متيجة، التيطري الجيلالي رجيمي"
- مسؤول عمالة الجزائر (2) (الظهرة ، الشلف "عبد القادر بلحاج جيلالي"
- مسؤول عمالة وهران أحمد بن بلة"
- ولما سقط "محمد بلوزداد" طريح الفراش.

---

[1]– من مواليد 1924 بالجزائر العاصمة، متحصل على شهادة الكفاءة العليا، وفي التاسعة عشر من عمره أصبح مسؤولا عن لجنة شباب حي بلكور التابعة لحزب الشعب، كان من بين المشرفين على مظاهرات أول ماي 1945 بالجزائر العاصمة، مما جعله مطلوبا من طرف الشرطة الاستعمارية، وصل نشاطه في كنف السرية تحت اسم مستعار (سي المسعود)، كان محمد بلوزداد من بين الذين أشرفوا على تحضير مؤتمر 1947 وشارك فيه على رأس الوفد القسنطيني، في 1949 دخل المستشفى على إثر مرض عضال ألزمه حتى أخذته المنية في جانفي 1952. أنظر: جريدة المنار، (سياسية، ثقافية، دينية، حرة)، الجزائر، ع:14، 21 ربيع الثاني 1371 الموافق ل 19 جانفي 1952، ص:3. وأيضا؛ ع:15، 6 جمادى الأول 1371 الموافق 1 فيفري 1952، ص:3.

[2]– محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ج1، ص:179.

خلفه على رأس المنظمة "حسين آيت أحمد[1] في شهر نوفمبر 1947 فكانت هيئة الأركان في عهده على النحو التالي:

- قائد الأركان "حسين آيت أحمد"

المدرب والمفتش "عبد القادر بلحاج جيلالي"

مسؤول عمالة قسنطينة "محمد بوضياف"

- مسؤول عمالة الجزائر (1) (العاصمة، متيجة، القبائل، التيطري) "جيلالي رجيمي"

- مسؤول عمالة الجزائر (2) (الشلف، الظهرة) "محمد ماروك"

- عمالة وهران أحمد بن بلة"

- شبكة الاتصالات والاستعلامات والمساعدات أمحمد يوسفي"

وفي عهد "حسين آيت أحمد" المدعو "سي مجيد" أهم حدث قامت به المنظمة عملية الهجوم على مكتب البريد المركزي بوهران في يومي 5- 6 أفريل 1949.

لكن هذا الأخير سيتم عزله من قيادتها بسبب ما عُرف بالأزمة البربرية التي تورط فيها؛

---

[1]- ولد عام 1926 بمشلي القبائل الكبرى، انضم إلى حزب الشعب عام 1942، عضو المكتب السياسي للحزب (1949 - 1947)، ساهم في تشكيل المنظمة الخاصة التي تولى قيادتها في أواخر 1948، نظم الهجوم على مكتب بريد وهران في أبريل 1949، أبعد عن قيادتها خلال هذه السنة بتهمة الميل للبربرية، بعد اكتشاف المنظمة سنة 1950 حكم عليه غيابيا، مثل حزب الشعب في القاهرة عام 1951 إلى جانب محمد خيضر، أصبح أول ممثل لجبهة التحرير الوطني في نيويورك، عضو المجلس الوطني للثورة، في 22 أكتوبر 1956 تم اختطافه مع رفقائه في حادثة اختطاف الطائرة ليبقى في السجن حتى الاستقلال، في صائفة 1962 عارض بن بلة وقيادة الجيش وأسس (جبهة القوى الاشتراكية)، تم اعتقاله وحكم عليه بالإعدام، لكنه فر من سجن الحراش سنة 1966 ليعيش منذ ذلك الحين في المنفى، توفي يوم 23 ديسمبر 2015. أنظر: محمد حربي مرجع سابق، ص:185. وأيضا أنظر:

Benjamin Stora, Dictionnaire Biographique de Militants Nationalistes Algériens (1926-1954), L'Harmattan, Paris, 1985, p:270

فتولى خلافته أحمد بن بلة"[1]، وأصبحت قيادة الأركان في عهده على النحو الآتي:

– قائد الأركان أحمد بن بلة"

– المدرب العسكري والمفتش العام "عبد القادر بلحاج جيلالي"

– مسؤول عمالة قسنطينة "محمد بوضياف" ونائبه "محمد العربي بن مهيدي"

– مسؤول عمالة الجزائر العاصمة، متيجة، القبائل، التيطري) "جيلالي رجيمي" (الشلف، الظهرة) أحمد محساس"

– عمالة وهران "عبد الرحمان بن سعيد" ونائبه "حمو بوتليليس"

– المصالح العامة والمساعدات أمحمد يوسفي،[2] لكن في فترة "أحمد بن بلة" تم اكتشاف المنظمة من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية في يوم 18 مارس 1950 على اثر الحادثة التي عرفت بحادثة "عبد القادر خياري" المدعو "رحيم" من تبسة، والذي توجهت إليه مجموعة من المناضلين في المنظمة لمعاقبته بتهمة عمالته لمصالح الأمن الاستعمارية، لكن تمكنه من الفرار أدى إلى اكتشاف التنظيم السري، ومكنت الشرطة الفرنسية من القبض على حوالي خمسمائة من أعضاء المنظمة بما في ذلك قائد الأركان أحمد بن بلة" وبعض مساعديه أمثال "عبد القادر بلحاج جيلالي" و"جيلالي رجيمي"، و"حمو بوتليليس" و "أحمد محساس" و"أمحمد يوسفي". فكان اكتشافها دافعا للشرطة بالقيام بعمليات القمع والتعذيب، لكن من

---

[1]– ولد يوم 25 ديسمبر 1918 في مغنية، انظم إلى حزب الشعب بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح عام 1949 مسؤول المنظمة الخاصة، اعتقل عام 1950 وحكم عليه بالسجن المؤيد. في سنة 1952 تمكن من الفرار من سجن البليدة، ولجأ إلى القاهرة وأصبح منذ نوفمبر 1954 أحد زعماء جبهة التحرير الوطني، اعتقل مع رفقائه يوم 22 أكتوبر 1956 في حادثة اختطاف الطائرة من طرف السلطات الفرنسية،، عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية (1956–1962)، ونائب رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، أول رئيس للجمهورية الجزائرية بعد الاستقلال، أطيح به من طرف هواري بومدين عام 1965 وأودع السجن، أطلق سراحه الرئيس الشاذلي بن جديد في سنة 1979، توفي يوم 11 أفريل 2012. أنظر: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة: نجيب عياد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994، ص:186.

[2]– بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص: 195 – 198 – 200.

جانب قيادة الحزب فإنها أنكرت وجود منظمة شبه عسكرية حتى تجنب الحزب الحل، كما دعمت أطروحة مؤامرة استعمارية تهدف إلى تدمير الحركة الوطنية.[1]
وإن كانت المنظمة قد تضررت أكثر في اعتقال مناضليها خاصة في مناطق (تبسة ، قالمة، سوق هراس، عنابة، سكيكدة) من جانب عمالة قسنطينة، وفي عمالة الجزائر مست أكثر (الشلف، الظهرة، والتيطري)، وفي عمالة وهران فقد مست تلمسان، وهران، معسكر، تيارت، عين تموشنت)، فإن العاصمة ومنطقة القبائل والأوراس لم يكتشف أمر مناضليهم، وخاصة المنطقة الأخيرة التي ستحتضن بعض المناضلين الفارين إليها.[2]

2- أزمة حركة الانتصار الحريات الديمقراطية:

منذ عام 1949 بدأ حزب الشعب الجزائري يعرف حدوث أزمة داخلية عنيفة، ظهرت بوادرها بعد استقالة النائبين الدكتور الأمين الدباغين" والصيدلي "جمال دردور" من الحزب، ثم تلتها حادثة اكتشاف المنظمة الخاصة في شهر مارس 1950، وما ترتب عنها من متابعات قضائية وقمع لأفرادها الموقفون من طرف السلطات الاستعمارية، جعلت الحزب يتنكر لها ويدعو لحلها. ثم تفاقمت الأزمة سنة 1951 باستقالة بعض القياديين من اللجنة المركزية أمثال "مصطفاي شوقي" و "الشرشالي" وأعضاء آخرون.

ثم اشتدت الأزمة وصارت أكثر حدة وفي العلن خاصة بعد مؤتمر حركة انتصار الحريات الديمقراطية المنعقد في الفترة ما بين 4 و6 أفريل 1953 بالجزائر العاصمة. الذي أدى إلى ظهور صراع بين فريقين:

- فريق بزعامة المصالي الحاج" وأتباعه من أمثال (أحمد مزغنة" و "مولاي مرباح" و "عبد الله فيلالي" و"عيسى عبدلي"..) الداعين إلى تخويل الصلاحيات المطلقة في إدارة الحزب للرئيس المصالي" على مدى الحياة.

---

[1]- نفسه، ص 226. وأيضا أنظر: محمد حربي، جبهة التحرير..، مرجع سابق، ص: 75.

[2]- ابن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص: 229.

- فريق اللجنة المركزية الذي ينضوي تحته أمثال (الحسين لحول" و"كيوان عبد الرحمان" و"سيد علي عبد الحميد" و"بن يوسف بن خدة" و "أحمد بودة"..) المطالبين بمبدأ التسيير الجماعي للحزب.

فكانت صائفة 1954 منعرجا خطيرا لهذا الخلاف، الذي تجسد في إنبراء الخصمين إلى عقد مؤتمرين قبل نهاية مدة شهر. فقد عقد أنصار "مصالي" مؤتمرا في مدينة (هورنو. Hornu) ببلجيكا في الفترة ما بين أيام 13 و15 جويلية 1954 ، في حين عقد المركزيون مؤتمرا استثنائيا بالجزائر العاصمة في الفترة الممتدة ما بين 13 و16 أوت 1954، وقد عمل كلا الفريقين أثناء سير أشغال المؤتمرين على التنديد بالطرف الآخر وإقصائه، وكان تزامنا مع هذا الصراع، وجود فئة ثالثة يمثلها أعضاء من المنظمة الخاصة (O S)، تعمل على فرض حل آخر للخروج من هذه الأزمة التي وصل إليها الحزب، وهو حل التعجيل بإشعال فتيل الثورة، وكانوا قد خطوا خطوات كبيرة وسريعة في بلوغ هذا المسعى.[1]

3- ظهور اللجنة الثورية للوحدة والعمل وتفجير ثورة أول نوفمبر 1954:

في ظل الصراع المحموم الذي بدا داخل قيادة حزب الشعب الجزائر (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) بين أعضاء اللجنة المركزية و"مصالي الحاج" ، وهو الصراع الذي اشتد خاصة سنة 1954، السنة التي ظهرت في 23 مارس منها هيئة من أجل التوفيق بين الطرفين المتصارعين، وكان مكتب هذه اللجنة يضم أربعة أعضاء هم: اثنان من قدامى المنظمة الخاصة (المصطفى بن بولعيد" و"محمد بوضياف) واثنان من المركزيين (محمد دخلي" و "بوشوبة رمضان" المدعو "موسى").[2]

وعن هذه اللجنة يقول "محمد بوضياف": ((حين تأسست اللجنة الثورية للوحدة والعمل في مارس 1954، لم يكن الأمر يتعلق بأي حال من الأحوال

---

[1]- فرحات عباس، مصدر سابق، ص: 172. وأيضا: أحمد محساس، مصدر سابق، ص ص :336 - 337

[2]- عيسي كشيدة، مهندسو الثورة، ترجمة: موسى اشرشور، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010، ص:62. وأيضا أنظر: قداش وصاري، مرجع سابق، ص: 141.

بتأسيس اتجاه سياسي جديد؛ بل أستحوذ على أذهاننا فكرة واحدة هي ضرورة بذل أقصى ما نستطيع للحفاظ على وحدة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية وتخليصه من البيروقراطية وحالة الضعف التي آل إليها، فلم يكن ثمة بد من دفعه إلى العمل المسلح؛ باعتبار أن تلك هي الوسيلة الوحيدة لدعوة القاعدة الحزبية للنظر في الواقع بعين واعية كنا نطالب فورا بانعقاد مؤتمر شامل تسوده حرية التعبير والديمقراطية). ثم يواصل قائلا: (لم يكن في مقدورنا أن نحبط بمفردنا ديكتاتورية "مصالي" بل كان لزاما علينا أن نستعين ببعض المركزيين لأنهم هم الذين يتحكمون في الواقع في الأعضاء المداومين في المنظمة الخاصة)).

أصدرت اللجنة الثورية للوحدة والعمل نشرية سمتها الوطني (Le patriote) التي دعت المناضلين إلى اتخاذ موقف الحياد، وفي الوقت ذاته انتقدت فيه "مصالي الحاج" مداراة، وبذلك ارتفعت أصوات المصاليين متهمة المولود الجديد بالتحيز للجنة المركزية التي كان من أعضائها من أمثال ("حسين لحول"، "سيد علي عبد الحميد"، "مصطفى بن بولعيد"، "بشير دخلي).الأمر الذي جعل مسؤولو المنظمة الخاصة أمثال (محمد بوضياف" "ومحمد العربي بن مهيدي"، "مصطفى بن بولعيد"، "ديدوش مراد"، "رابح بطاط") الذين كانوا أعضاء في اللجنة يتوجهون إلى التحضير الإشعال فتيل الثورة.[1]

4 – مجموعة الاثنين وعشرين:

بعد فشل تجربة اللجنة الثورية للوحدة والعمل، عقد أعضاء من المنظمة الخاصة اجتماعا سمى نسبة للعدد المناضلين الذين حضروه ، وقد تبنى فكرة عقد هذا الاجتماع وحضر له أربعة هم: (محمد بوضياف"، "مصطفى بن بولعيد"، "ديدوش مراد"، "محمد العربي بن مهيدي"). وعقدوا اجتماع في أواخر شهر جوان

[1]– ابن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص: 612.

سنة 1954 وهناك من يذكر أنه يوم الخامس والعشرين منه وبالتحديد، في دار المناضل الياس دريش" بكلود صالمبي سابقا والمدنية حاليا) بالجزائر العاصمة.[1]

استغرق هذا اللقاء يوما كاملا، وترأس الجلسة "مصطفى بن بولعيد" في الوقت الذي قدم فيه "محمد بوضياف" التقرير الذي أعد من خلال الجلسات التحضيرية من قبل كل أعضاء الفريق، وأحيانا بمساعدة كل من "بن مهيدي"، و"ديدوش" كما يخبر بذلك "محمد بوضياف". ومن جملة ما تناوله التقرير ما يلي:

- تاريخ المنظمة الخاصة منذ نشأتها إلى حين حلها. - حصيلة القمع الاستعماري والتنديد بالسلوك الانهزامي لقيادة الحزب.
- العمل الذي أنجزه قدماء المنظمة الخاصة في الفترة الممتدة من 1950 إلى 1954.
- أزمة الحزب وأسبابها العميقة.
- موقف أعضاء المنظمة الخاصة في اللجنة الثورية للوحدة والعمل.
- وجود الحرب التحريرية في تونس والمغرب.

وانتهى التقرير بالعبارة التالية: (نحن قدامى المنظمة الخاصة يرجع إلينا اليوم القرار في التشاور وتقرير المستقبل).[2]

وفي هذا الاجتماع طرحت نقطة الثورة هل حان وقتها أم لا؟. وقد أثارت نقاشا حادا، حيث يقول عنها "بوضياف" ما يلي: ((وقد خصصت فترة الظهيرة لمناقشة التقرير، والتي تمت في جو من الصراحة والأخوة، واتضح موقفان:

أولهما؛ تمثله العناصر الجاري عنها، وتفضل المرور الفوري نحو العمل كوسيلة وحيدة لتجاوز الوضعية الكارثية، ليس فقط بالنسبة للحزب، ولكن لمجموع الحركة الثورية.

أما التوجه الثاني؛ ودون أن يرفض ضرورة العمل الثوري اعتبر أن وقت اندلاعه لم يحن بعد. وكان تبادل الحج شديدا جدا، وقد حسم الأمر بعد التدخل

---

[1]- قداش وصاري، مرجع سابق، ص: 143. وأيضا أنظر: عمار بوحوش، مرجع سابق، ص:342.

[2]محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر 1954، ط 2، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، ص :48.

المؤثر ل "سويداني بوجمعة"، والذي بعينيه الدامعتين أنب الصامتين قائلا: نعم أم لا؟. هل نحن ثوار؟. إذن ماذا ننتظر للقيام بهذه الثورة، إذا كنا صادقين مع أنفسنا). كما حرر "بن مهيدي" مذكرة تمت المصادقة عليها، وهي تدين صراحة الانشقاق داخل الحزب ومسببه، كما توضح إرادة مجموعة من الإطارات لوقف آثار الأزمة، ولإنقاذ الحركة الوطنية الجزائرية من التصدع، قررت القيام بالثورة المسلحة وانتهت بعبارة: ((إن الاثنين والعشرين يكلفون المسؤول الوطني الذي يتم انتخابه بوضع قيادة ستكون مهمتها تطبيق قرارات هذه المذكرة)

كما تم في هذا اللقاء انتخاب المسؤول الوطني فقط بأغلبية الثلثين، وهو يختار بقية أعضاء اللجنة، وفعلا أخبر "مصطفى بن بولعيد" "محمد بوضياف" أنه تم انتخابه كمسؤول وطني، والذي بدوره لم يتردد بعد هذا اللقاء بيوم باستدعاء "بن بولعيد" و"ديدوش" و "بن مهيدي"، و"بيطاط" وتشكلت لجنة الخمسة التي قررت ما يأتي:

- جمع قدامى المنظمة الخاصة وإدماجهم من جديد في الهيكل.
- استئناف التدريبات العسكرية انطلاقا من كتيب المنظمة الخاصة الذي أعيد طبعه.
- إقامة فترات تربصية في مجال التفجيرات لصنع القنابل الضرورية عند الانطلاق.
- ووزعت المسؤوليات على أعضاء اللجنة، وتم التركيز على مضاعفة الاتصالات مع مسؤولي القبائل الذين كانوا لا يزالون مترددين من أصحاب فكرة تفجير الثورة، وفي صف المؤيدين للزعيم "مصالي الحاج" في صراعه مع المركزيين.[1]

- التحضيرات لتفجير الثورة:

في شهر جويلية من نفس السنة اتصل "محمد بوضياف" ب "أحمد بن بلة" في (بيرن) بسويسرا وأعلمه بما شرع فيه، وما ينتظرونه من المندوبية الخارجية، وبعد

[1]- محمد بوضياف، مرجع سابق، الجزائر، ص ص:51-52.

موافقته الفورية أخذ "أحمد بن بلة" السير في هذا الطرح وأبلغ "محمد خيضر" و"حسين آيت أحمد"، وكذا عمل على إقناع المصريين بهذا الأمر الإمداد يد العون، وبالفعل تمكن من ذلك.

ومن جهتها استطاعت لجنة الخمسة من إقناع مسؤولي القبائل ممثلين في شخصي "كريم بلقاسم" و"عمر أوعمران"، وذلك في شهر أوت، وبذلك أدمج كريم بلقاسم في لجنة الخمس فأصبحت ستة.[1]

أما بالنسبة للأسلحة بقي مشكلًا مطروحًا، ولم يتمكن قادة الثورة الأوائل من إدخال أي قطعة سلاح من الخارج، اللهم إلا السلاح الذي كان مخبأ في الأوراس وكان قد جمع في عهد المنظمة الخاصة، وهو السلاح الذي كان سلحت منه غالبية المناطق، حين أنه منذ أوائل شهر أكتوبر شرع "مصطفى بن بولعيد" في إخراجه وتوزيعه على مراحل وسلمه إلى المسؤولين في المناطق الآتية: السمندو، الخروب، تيزي وزو، ذراع الميزان، بريكة، خنشلة، الولجة)، وكان ينقل هذه الحصص من السلاح والذخيرة بنفسه صحبة الشيهاني بشير" في سيارته تارة وفي سيارة "فرحات بن شايبة" تارة أخرى.[2]

وبعد اللقاءات التحضيرية المتكررة لأعضاء لجنة الستة في شهر أكتوبر 1954، تم تحديد يوم الفاتح نوفمبر من نفس السنة، وأن يكون اسم المولود الذي يقود الثورة (جبهة التحرير الوطني)، وورقة الازدياد (نداء موجها إلى كافة أفراد الشعب الجزائري). وهو النداء الذي تضمن بالإضافة إلى الأسباب الداعية إلى استعمال الكفاح المسلح كسبيل أوحد لتحقيق الاستقلال الوطني، وبرنامج عمل واضح لا يتوقف إلا بعد إقامة الدولة الجزائرية ولا يغلق الباب في وجه التفاوض على أساس الاعتراف للشعب الجزائري بحق تقرير مصيره، أما شروط الحل السلمي فقد حصرها النداء في:

---

[1]– نفسه، ص: 57.

[2]– محمد الطاهر عزوي، "الإعداد السياسي والعسكري للثورة في الأوراس"، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزية للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع: 53، 1981، ص: 45.

– الاعتراف بالجنسية الجزائرية بطريقة علنية ورسمية ملغية بذلك كل الأقاويل والقرارات والقوانين التي تجعل من الجزائر أرضا فرنسية التاريخ والجغرافية واللغة والدين.

– فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أساس الاعتراف بالسيدة الجزائرية واحدة لا تتجزأ.

– خلق جو من الثقة وذلك بإطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين ورفع كل الإجراءات الخاصة، وإيقاف كل مصادرة ضد القوات المكافحة، وغيرها من النقاط التي تتطرق إليها نص البيان.[1]

ومن جهة أخرى؛ فإن اللجنة التحضيرية قد قسمت البلاد جغرافيا إلى ست مناطق، عينت على كل واحدة منها مسؤولا، ماعدا منطقة الجنوب الذي تذكر المصادر والمراجع أنه يدعى "سي العربي" أو "لاجودان سليمان" تحت مسؤولية قائد المنطقة الأولى "مصطفى بن بولعيد"، وهي المناطق التي جاءت على الشكل الآتي:

– **المنطقة الأولى** (الأوراس النمامشة قائدها" مصطفى بن بولعيد".

– **المنطقة الثانية** (الشمال القسنطيني) قائدها "ديدوش مراد".

– **المنطقة الثالثة** (القبائل) قائدها "كريم بلقاسم".

– **المنطقة الرابعة** (الجزائر وضواحيها) قائدها "رابح بطاط.

– **المنطقة الخامسة** (الغرب الجزائري) قائدها "محمد العربي بن مهيدي".

– **المنطقة السادسة** (الجنوب) قائدها "سي العربي" ("الاجدون سليمان") يوضع تحت تصرف ابن بولعيد" إلى حين هيكلتها.[2]

أما "محمد بوضياف" فيتوجه إلى الخارج ليسلم البيان إلى البعثة المستقرة في القاهرة ليعلن نبأ اندلاع الثورة من إذاعة صوت العرب حسب التاريخ المحدد، غير

---

[1]– محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص ص :82 – 83.

[2]– محمد حربي، جبهة التحرير، مرجع سابق، ص: 110. وأيضا أنظر: فتحي الديب، جمال عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل، القاهرة، 1984، ص:36. وأيضا: عيسى كشيدة، مصدر سابق، ص:85.

أنــه لــم يــتمكن مــن الوصــول فــي الوقــت المحــدد وســلمه فــي اليــوم الثــاني مــن شــهر نوفمبر 1954، وأعلن عن الثورة في إذاعة صوت العرب من القاهرة.[1]

[1]– عمار بوحوش، مرجع سابق، ص:148.

المحاضرة السابعة السياسة الفرنسية في الجزائر

بالنظر إلى وسائل السيطرة الاستعمارية وقيمة ما حققته السياسات الكثيرة والمتنوعة على أرض الجزائر، يمكننا تحديد طبيعة الوجود الفرنسي في الجزائر وتفسيرها بدرجة تكيف المؤسسات الاستعمارية وكذا الهجرات الأوروبية المتنامية مع واقع وثقافة الجزائريين، من جهة، ومتطلبات الاستعمار من جهة ثانية؛ وبعبارة أخرى، يبحث أصحاب القرار في السياسة الفرنسية عن إمكانية إيجاد حالة تعايش "مقبولة" بين العناصر الأوروبية والأهالي في إطار "هويتهم الجديدة". بيد أن مقاومة الجزائريين للاستعمار، في بداية الأمر وأشكال التمييز والتعسف، التي جعلت منهم موضوعا لمختلف أنواع الاستثناءات، في مراحل لاحقة، تجعلنا نميل إلى اعتماد فترات أساسية ثلاث كنتائج عامة لدراسة السياسة الاستعمارية في الجزائر وهي:

. مرحلة التنظيم: بين 1830 و1900.

. مرحلة إشراك الأهالي: بين 1900 و 1956.

. مرحلة محاولة الدمج: بين 1956 واستقلال الجزائر.[1]

وكما نلاحظ، فقد شكّل الإنسان الجزائري مقاما مشتركا للفترات الثلاث، وظل عائقا صلبا حال مرارًا دون نجاح الكثير من السياسات، إلى جانب عناصر أوروبية وعوامل سياسية واقتصادية وجغرافية، سنتحدث عنها في حينها. ولكي تحقق السلطات الاستعمارية حالة التعايش والانسجام تلك، عمدت تمشيا مع كل وضع جديد، إلى:

ـ تسخير كافة الإمكانيات العسكرية والرادعة للقضاء على كافة أشكال المقاومة؛ وقد بلغ مثلا عدد الجنود الفرنسيين في الجزائر، عند إبرام معاهدة التافنة عام 1837، ثلث إجمالي أفراد الجيش الفرنسي.

---

[1]- Claude Collot : Les institutions de l'Algérie durant la période coloniale., Editions du CNRS (Paris) et OPU (Alger)., 1987., p.6-7

ـ إنشاء جهاز إداري ضخم وقوي يُفَرْنِسُ بقايا المؤسسات المحلية تدريجيا إلى أن يأتي عليها ويعمل على إحكام سيطرته على كافة أمور البلاد والعباد.

ـ خلخلة بنية المجتمع الاجتماعية والثقافية (التاريخية) بواسطة ضرب الأساس المادي الذي تقوم عليه، أي الملكية الجماعية (القبائلية) لوسائل الإنتاج.

ومن هنا يمكننا أن نستنتج معنى ما كانت تتوخى الإدارة الاستعمارية تحقيقه من أهداف في ما يلي:

ـ إضفاء الصبغة القانونية على الاستعمار الفرنسي للجزائر مما يسمح بظهور مفاهيم جديدة متنوعة من نوع: "تبليغ الرسالة الحضارية للجزائريين" و"إعطاء الظاهرة الاستعمارية" بصفة عامة، والاستعمار الفرنسي بصفة خاصة، نوعا من الشرعية "المحلية والدولية".

ـ قبول الهجرات الأوروبية في الجزائر، والدعاية لقدوم المزيد منها ومنحها شتى الامتيازات، بل واعتبارها قانونيا هجرات فرنسية؛

ـ خلق تنمية رأسمالية أو مكملة لرأسمالية الوطن الأم (الميتروبول la mère patrie) عن طريق خلق مشاريع ومؤسسات إنتاجية وأسواق وتكوين وتجنيد أيدي عاملة محلية ... الخ.

- **التنظيم الاداري بالجزائر:**

استدعت ظروف الاحتلال الأولى؛ كالأزمات السياسية في فرنسا وتذبذب الآراء بشأن الجزائر وتطور المقاومة الشعبية واتخاذها أشكالا تنظيمية، كما هو الشأن في مقاومة الأمير عبد القادر وأحمد باي وبومعزة، وتاريخية بنية المجتمع الجزائري وغيرها، احتفاظ الإدارة الفرنسية ببعض عناصر التنظيمات والمؤسسات المحلية. وقد ظل الشعور بالانتصار على الجزائريين وبالتفوق الحضاري عليهم، يملي على السياسيين الفرنسيين شتى توجهات سياستهم في الجزائر، خلال مرحلتي التنظيم والإشراك سالفتي الذكر، مما خلّف ثنائية سياسية وإدارية بصفة خاصة، تتحدد أساسا بالأحوال الشخصية، بين فئتي سكان الجزائر (المعمرين والأهالي). وقد جاء مثلا قانون 47–1853 المؤرخ في 20 سبتمبر 1947، المعروف باسم قانون الجزائر العضوي، واضحا في شكله كحوصلة لرغبة الفرنسيين المثالية في

دمج المجتمعين، الجزائري والفرنسي، في مجتمع واحد، ولمحافظة غالبية الجزائريين على أحوالهم الشخصية، وأخيرا لتوجيهات الإدارة نحو اللامركزية، مما أعطى الجزائر –المستعمرة طابعا خاصا تبرره الدوائر الاستعمارية عادة بانتماء الجزائر التاريخي والجغرافي لعالم المتوسط[1]، وتجعل منه النصوص القانونية هوية إدارية وسطية، بين الولاية والدولة، تعكس مظهرين أساسيين:

أ – تشبث الفرنسيين بالجزائر[2]؛

ب – تحدد شكل وتعريف الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتميزه عن باقي أشكال الاستعمار الأخرى بواسطة تحويل الجزائر إلى مستوطنة أوروبية قبل أي اعتبار آخر.

الإدارة المركزية:

بين الأسابيع الأخيرة من حكم آل بوربون والجمهورية الخامسة[3]، إلى تاريخ استقلال الجزائر، عرف التنظيم السياسي والإدارة المركزية في الجزائر عدة وجوه عكست حالة نظام الحكم السائد في فرنسا وارتبط ببعض الحقوق السياسية. إلا أن أهم مؤسسات الإدارة المركزية في الجزائر كانت قد تأسست خلال مرحلة التنظيم، التي لم تتبع إبانها الجزائر وزارة البحرية أو المستعمرات وإنما كانت لها تشريعاتها التي خُصَّت بها، مثلما سيلي ذكر ذلك وفق المراحل التالية:

---

[1] – يبررون ذلك بتشابه مناخ الجزائر وتكوينها الجيولوجي وإنتاجها الزراعي بنظيره في إيطاليا وفرنسا وإسبانيا وبقدوم هجرات متوسطية إلى الجزائر طوال تاريخها مثل الفينيقيين والرومان والوندال والبيزنطيين والعرب والأتراك والفرنسيين، وعليه فالجزائر متوسطية في نظر هؤلاء قبل أن تكون إفريقية مثلا.

[2] – لم تشكل الجزائر أبدا مستعمرة ذا قيمة مماثلة لباقي مستعمرات فرنسا، ولذلك فعبارة "المستعمرات" في قاموس الفرنسيين لا تتضمن اسمم الجزائر، كما أن حديث الفرنسيين عن مستعمراتهم يأتي دائما بهذه الصيغة: "الجزائر والمستعمرات"، ورغم منح مجلس الجزائر الكثير من السلطات التقريرية عام 1947، وذلك ما يعني المزيد من اللامركزية الإدارية، إلا أن الجزائر لم تشكل قط اتحادا فيدراليا مع فرنسا نتيجة لمحدودية ونسبية تلك اللامركزية.

[3] – 1814–1830(عودة الملكية restauration)؛ 1830–1848 (ملكية جويلية Monarchie de juillet)؛ 1848–1851 (الجمهورية الثانية)؛ 1852–1870 (الإمبراطورية الثانية)؛ 1870–1940 (الجمهورية الثالثة)؛ 1944– 1958 (الجمهورية الرابعة)؛ 1959– الآن (الجمهورية الخامسة).

1830–1870: مرحلة النظام العسكري: ومنها شغلت حملات إخضاع الجزائر عسكريا السنين السبعة والعشرين (27) الأولى، ولو أن احتلال الجزائر بحدودها السياسية عام 1962 لن يتم قبل بداية القرن العشرين؛

1870–1900: مرحلة النظام المدني: التي تكشف عن ملامح خبرة سياسية فرنسية، نتيجة الكثير من التجارب التي أجريت في الجزائر، حيث كانت سنة 1900 بمثابة محطة مطلة على أهم مؤسسات الجزائر السياسية والإدارية المنجزة إلى ذلك التاريخ، لأن ما جاء بعد 1900 اتخذ طابع الاستقرار والإصلاح النسبيين. ولأن الاحتلال الفرنسي لم يشمل خلال السنوات الثلاث الأولى سوى بضع مدن وضواحيها، فإن اللجنة الحكومية La commission du gouvernement، التي أسسها ديبورمون يوم 6 جويلية 1830، وكذا مكتب الحكومة Comité de gouvernement، الذي أنشأه خلفه كلوزيل في 16 أكتوبر 1830، لم يكونا سوى هيئتين لتسيير أمور جيش الاحتلال أينما حل أفراده، أكثر من أي شيء آخر[1]، مما يعكس حالة التريث وانتظار مستجدات باريس، أي حالة الاستقلال في اتخاذ التدابير اللازمة لكل وضع جديد تفرضه ظروف اتصال الفرنسيين بالجزائريين؛ ويجب انتظار تاريخ 22 جويلية 1834 لكي تؤخذ اقتراحات اللجنة الإفريقية، التي زارت الجزائر عام 1833[2]، بعين الاعتبار ويصدر الأمر، المعروف بميثاق الجزائر، الذي يضع قيادة الجيش والإدارة العليا "للممتلكات الفرنسية في شمال إفريقيا" تحت إمرة حاكم عام، شبيه من حيث تمتعه بصلاحيات واسعة بنائب الملك، يستمد سلطاته من وزارة الحرب. وقد وضّح الأمر الملكي المذكور الوضع الخاص بالجزائر وجعل تطبيق القوانين الفرنسية فيها أمرا استثنائيا، مما استوجب تسييرها بواسطة الأوامر الملكية، التي كانت تفد باستمرار إلى مقر الحاكم العام، وسوف يستمر الأمر كذلك إلى غاية 1845،

---

[1] – على عكس اللجنة الحكومية، فقد بدأ الفصل بين الإدارة المدنية ونظيرتها العسكرية في مكتب الحكومة، والذي قسم إلى 3 إدارات للشؤون الداخلية والمالية والقضائية، وبداية من نهاية 1831، أصبحت أمور الجزائر تُسيّر بواسطة الأمين المدني وقائد قوات الاحتلال ومجلس الإدارة.

[2] – حول توصيات اللجنة الافريقية أنظر أبو القاسم سعدالله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)،ط3،المؤسسة الوطنية للكتاب،1982،الفصلين السادس والسابع.

العمـــالات والبلـــديات: صـدر مرسـوم ملكـي فـي 15 أفريـل 1845، تـاريخ تقسـيم الجزائـر إلـى منطقتـين: مدنيـة يسـود فيهـا القـانون الفرنسـي، وعسـكرية يحـتفظ فيهـا الأهـالي بـبعض مؤسسـاتهم التقليديـة. وللتمييـز بـين مـا هـو مـدني ومـا هـو عسـكري، أنشـئ مجلـس استشـاري ومنصـب مـدير للشـؤون المدنيـة لمسـاعدة الحـاكم العـام. وفـي 4 مـارس 1848، أصـدرت الحكومـة المؤقتـة فـي بـاريس مرسـوما يجعـل مـن الجزائـر جـزءً مـن الأراضـي الفرنسـية ويكشـف عـن نيـة السياسـة الجديـدة فـي تطبيـق القـوانين الفرنسية على الجزائر.

وفعـلا فقـد صـدرت بـين 16 أوت و20 أكتـوبر سلسـلة قـرارات، ألحقـت بموجبهـا شـؤون التعلـيم والـدين والعـدل والجمـارك بـالوزارات المعنيـة بهـا لمـدة 10 سـنوات، كمـا أكـدت تلـك الرغبـة بواسـطة دسـتور 4 نـوفمبر 1848، الـذي مـنح فرنسـيو الجزائـر حـق التمثيـل فـي المجلـس الـوطني وقسـم الجزائـر إلـى ثـلاث (3) ولايـات بهـا مجـالس عامـة. وفـي 24 جـوان 1858، أسـتبدل منصـب الحـاكم العـام بـوزارة الجزائـر والمسـتعمرات، التـي لـم تعمـر أكثـر مـن سـنتين ونصـف (ألغيـت فـي 1860/11/24) ليعـود النظـام اللامركـزي مـن جديـد بحـاكم عـام واسـع الصـلاحيات، باسـتثناء شـؤون التعلـيم والعـدل، بداية من 1860/12/10.

يسـاعد الحـاكم العـام فـي هـذه الأثنـاء مجلسـين: المجلـس الأعلـى للحكومـة، لدراسة الميزانية، والمجلس الاستشاري الذي كان بمثابة مجلس إدارة.

وعقـب زيارتـه إلـى الجزائـر عـام 1865، طـرح نـابليون الثالـث Napoléon III فكـرة المملكـة العربيـة[1] Le Royaume arabe، الفكـرة التـي ظلـت تـراوده منـذ 1852، حيـث صـرح فـي خطـاب ألقـاه فـي بـوردو قـائلا: "لـدينا قبالـة مرسـيليا مملكـة واسـعة تنتظـر منـا دمجهـا بفرنسـا"؛ وفـي رسـالة إلـى الحـاكم العـام بيليسـيي Pélissier (الـذي حكـم مـن 1860 إلـى 1864)، نشـرت عـام 1863، كتـب يقـول: "ليسـت الجزائـر بمسـتعمرة فـي حـد ذاتهـا، بـل مملكـة عربيـة، وكـالمعمرين، للأهـالي أيضـا حـق فـي حمـايتي، أنـا إمبراطـور العـرب والفرنسـيين علـى حـد سـواء". لقـد كـان نـابليون الثالـث

[1] – تجسدت هذه الفكرة عمليا في سيناتوس–كونسيلت 1863/4/22 Sénatus–consulte حول الملكية العقارية، وسيناتوس 1865/7/14 Sénatus–consulte حول قانون الجزائريين.

يعي جيدا حقيقة المشروع الفرنسي في الجزائر وكأنه أخذ بمقولة المؤرخ الفرنسي المشهور أليكسي دو طوكفيل Alexis de Tocqueville، التي كتبها عام 1847، ليقول لأصحاب القرار: "بالتأكيد فمستقبل سيطرتنا في الجزائر مرهون بطريقة تعاملنا مع الأهالي"، ومن ثمة فقد سعى إلى دمج المجتمعين، الأوروبي والأهلي، في مجتمع واحد وتحضيره تدريجيا، "تمشيا مع المستوى الحضاري للمسلمين"[1]، لخلق مملكة، ربما ستتمتع في يوم ما باستقلالها، "ومن يدر . مثلما نشرت له جريدة لومونيتور دو لالجيري Le Moniteur de l'Algérie عام 1865 . فقد يأتي اليوم الذي ينتج فيه إنصهار العرقين، العربي والفرنسي، فردية عظيمة كتلك التي جعلت منه [العربي] لقرون من الزمن، سيدا لشواطئ المتوسط الوسطى".

لم يكتب النجاح لمملكة نابليون العربية، نتيجة سعي المعمرين لتسريع الدمج دون مراعاة ظروف المسلمين، وإحلال النظام المدني محل النظام العسكري لكي تتحرر أيديهم فيتحصلون على المزيد من مواقع الاستيطان والاستثمار. وقد ازدادت حدّة معارضة المستوطنين وبلغت حد رفض النظام الإمبراطوري برمته ومحاولة الانفصال عن فرنسا، عن طريق رفض الجنرال استرهازي Esterhazy، الذي عينته باريس عام 1870 لحكم الجزائر، ولما أحست باريس بالخطر، فإنها أعلنت عزمها على القضاء على محاولة المتطرفين هؤلاء وعيّنت رغما عنهم الجنرال لالمون Lallemand كقائد للجيش ودو بوزوي De Bouzouet كمفوض للجمهورية الجديدة، غير أن رسالة المستوطنين بدأت تأتي بثمارها مع نهاية أكتوبر 1870، حين أستبدل النظام العسكري بنظام مدني وتم تعيين "حاكم عام لولايات الجزائر الثلاث"، يستمد صلاحياته من وزير الداخلية، كما وُسِّعت رقعة المناطق المدنية بقرار صدر في 24 ديسمبر 1870، بيد أن نواة الإدارة المدنية هذه سرعان ما حُكمت برجل عسكري، عين في 29 مارس 1871، يجمع بين يديه كافة الصلاحيات المتعلقة بتسيير أمور البلاد، بما في ذلك صلاحية إعلان حالة الطوارئ بداية عام 1878.

[1] – ابو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، المرجع السابق، ص ص 11 – 42.

وفي 26 أوت 1881، صدر وللمرة الثانية في تاريخ الجزائر المستعمرة، قرار يُلحق شؤون الدين والتعليم العام والقضاء والزراعة والأشغال العمومية والبريد والجمارك وأملاك الدولة والبحرية بالوزارات المعنية بها في باريس، ولم تبق للحاكم العام، الذي صار تابعا لوزارتي الداخلية والشؤون الدينية، سوى بعض الصلاحيات المفوضة له من حين لآخر والمتعلقة بالإدارة العامة والصحة العمومية وشؤون الشرطة وعمليات الاستيطان والدين الإسلامي؛ وباختصار، فقد كان مكلفا بتنفيذ ما تقرره شتى الوزارات بشأن الجزائر دون أن يكون له الحق في إيجاد الحلول، مباشرة ودون الرجوع إلى باريس، لبعض المشكلات التي يفرزها مثلا تنفيذ القرارات الباريسية. وقد فشل نظام الإلحاق هذا بسبب جهل الوزراء بحقيقة الأوضاع في الجزائر وبطء التسيير مما دفع بالحكومة إلى إلغائه في 31 ديسمبر 1898 وإعادة الحاكم العام صلاحياته السابقة، باستثناء شؤون القضاء الفرنسي والتعليم والمالية والجمارك. وفي 23 أوت من السنة نفسها، أعيد تنظيم المجلس الأعلى المتكون من 60 عضوا، منهم 3 مسلمين . وأنشئت اللجان المالية كهيئة استشارية تساعد الحاكم العام بآرائها حول كل ما يتعلق بالضرائب والرسوم، وقد ضمَّت 69 عضوا مقسمين على النحو الآتي:

1- اللجنة الفرنسية (1): 24 عضوا؛

2- اللجنة الفرنسية (2): 24 عضوا؛

3- اللجنة الأهلية: 21 عضوا مقسمين على فرقتين: أ- الفرقة العربية: 15 عضوا، منهم 9 في المنطقة المدنية، ب . الفرقة القبائلية: 6 أعضاء.

وباستثناء أعضاء المناطق العسكرية الستة (06)، الذين يعينهم الحاكم العام، فإن باقي الأعضاء منتخبون من قبل نوعية السكان التي يمثلونها.

ومنذ الإلغاء الجزئي لنظام الإلحاق، أخذت سلطات الحاكم العام تتدعم السنة تلو الأخرى إلى أن أصبح صاحب القرار (القرارات المدنية والعسكرية) في مناطق الجنوب عام 1905، وبداية من 3 أكتوبر 1934 أصبح الولاة مسؤولين عن إدارتهم أمامه مباشرة، كما أضحى يتحكم في قائدي الجيش والبحرية بموجب مرسومي 1916/12/23 و 1918/6/5. ورغم حصول الجزائر على شخصيتها

المدنيــة واســتقلالها المــالي عــام 1900، إلا أن نفقــات الحــرب والبحريــة والمعاشــات وضــمانات الســكك الحديديــة، أي نفقــات الــولاء أو الســيادة كمــا كانــت تســمى آنــذاك، ظلــت تشــكل جــزءً مــن ميزانيــة الــوطن الأم. وفــي 1945/9/15، صــدر أمــر ينشــئ مؤقتــا المجلــس المــالي، الــذي شــكّل الأهــالي 2/3 إجمــالي أعضــائه البــالغ عــددهم 37 عضــوا، ولأن الانتخابــات جــرت فــي وقــت (ســبتمبر 1945) مُنــع فيــه كــل مــن حــزب أحبــاب البيــان والحريــة وحــزب الشــعب الجزائــري، فقــد حصــد كبــار المــلاك الأهــالي والقــادة والتجــار أغلبيــة أصــوات النــاخبين. وبموجــب قــانون 1947/9/20، تأســس المجلــس الجزائــري وضــم 120 عضــوا، منتخبــين لمــدة 6 ســنوات ويتجــدد نصــفهم كلمــا انقضــت نصــف كــل عُهــدة، منقســمين علــى هيئتــين انتخــابيتين متســاويتي الأعضــاء ومختلفتــين مــن حيــث الأحــوال الشخصــية والقــانون الــذي ينتمــي إليــه أعضــاء كــل هيئــة: حيــث بلــغ عــدد النــاخبين فــي الهيئــة الأولــى، عقــب انتخابــات أفريــل 1948، 532000 شخصــا مــنهم 63000 مســلما. وقــد أقصــي حملــة الشــهادات الدراســي "Certificats d'études" وقــدماء تلاميــذ الطــور الثــانوي الأول المســلمين بغــرض ضــمان ســيطرة الأغلبيــة الأوروبيــة فــي المجلــس وبلــغ عــدد النــاخبين المســلمين فــي الهيئــة الثانيــة 1.3 مليــون شــخص، وعليــه فقــد كــان الــوزن السياســي للهيئــة الأولــى أكبــر بكثيــر مــن نظيــره فــي الهيئــة الثانيــة، وبلغــة الأرقــام يمثــل عــدد المنــدوبين (الأهــالي والأوروبيــين) المتســاوي فــي المجلــس فئتــين متبــاينتين مــن الســكان، أي 60 منــدوبا أوروبيــا لمليــون مســتوطن و60 منــدوبا آخــر (أهليــا هــذه المــرة) لثمانيــة ملايــين مســلم. وبــالرغم مــن كــون تصــويت الأغلبيــة البســيطة كافيــا، الأمــر الــذي ســمح للمنــدوبين الأوروبيــين بعرقلــة المشــاريع المعروضــة للتصــويت والتــي كانــت فــي صــالح المســلمين، إلا أن الإدارة عمــدت إلــى تزويــر الانتخابــات وســجن 32/59 مــن أعضــاء الحركــة مــن أجل انتصار الحريات الديمقراطية عشية الاقتراع.

وبالنســبة لتمثيــل "الجزائــريين" فــي البرلمــان ومجلــس الشــيوخ، فقــد ارتفــع عــدد نــواب الجزائــر مــن نــائبين عــام 1871 إلــى 3 عــام 1875، أي نائــب واحــد لكــل ولايــة، ثــم تضــاعف العــدد عــام 1881 ووصــل بموجــب قــانون 5 أكتــوبر 1946 ثلاثــون شخصــا، وبموجــب قــانوني 1875/2/24 و1884/12/9 مثّــل ولايــات الجزائــر

الــثلاث، ثلاثــة (3) أعضــاء فــي مجلــس الشــيوخ ثــم 14 عضــوا، بموجــب قــانون 1946/10/27. وكمــا هــو الشــأن فــي المجلــس الجزائــري، فقــد جــرى تقســيم النــاخبين على هيئتين، تنتخب كل واحدة منها شيوخها لوحدها.

الخاتمة:

والخلاصة التي يمكن أن نستخلصها من خلال هذه المحاضرات؛ أن الارهاصات الأولى للحركة الوطنية الجزائرية بدأت تظهر مع بداية القرن العشرين، ومع نهاية الحرب العالمية الأولى بدأت تعرف حركة سياسية وأخرى فكرية؛ سياسية قادها الأمير خالد الجزائري" ففتحت الباب للجزائريين لكي يتشجعوا ويخوضوا غمار السياسة، للمطالبة بحقوقهم سوى أكان ذلك في الجزائر أو خارجها بين صفوف الجزائريين المهاجرين في فرنسا، فأسسوا جمعية نجم شمال افريقيا أو خليفتها عند حلها سنة 1937 حزب الشعب الجزائري، بل تعدو ذلك إلى المطالبة باستقلال الجزائر، أو نشاطهم في الجزائر عبرت عنه اتحادية النواب الجزائريين.

أما الحركة الفكرية فقد قادها "ابن باديس" التي بدأت في المساجد في العشرينات وعبرت عن حالها الصحف التي أنشأها، فأينعت في الثلاثينات مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي خاضت صراعا حضاريا دافعت فيه عن جذور الأمة الجزائرية العربية الاسلامية الضاربة عبر التاريخ، وعن الدولة الجزائرية التي لم تكن وليدة الاحتلال كما روج المحتلون لها، وأعطت المفهوم الصحيح للدين الإسلامي الذي حاولوا بعض المشعوذين والطرقية إلصاق الشوائب بعقيدته السمحاء.

أما مرحلة الحرب العالمية الثانية فكانت مرحلة عانى فيها الشعب الجزائري ويلات الحرب تحمل عبأها، فإنهم تعلموا منها كيف تهزم الدول الكبرى وتقهر، وتنتصر فيها أخرى. كما غيرت أيضا بعض المفاهيم التي كانت قد ترسخت عند بعض النخبة الجزائرية بمغالطات الاستعمار، وغيروا من اسلوب كفاحهم ونهضوا نحو مطلب الاستقلال وتركوا الادماج واقتربوا من الوطنيين فشكلوا جبهة لكنها لم تعمر طويلا، أما الاستعمار فقد عاد إلى جرائمه التي لطخت تاريخ الأرض التي اغتصبها منذ 1830 ودخله الشك في فقدانها بعد تجرع مرارة الإهانة والذل من الألمان، فقامت بمجازر في حق الجزائريين في مظاهرات سلمية في يوم الثامن ماي1945.

أما بعد نهاية الحرب العالمية الثانية؛ وبعد المجازر التي ارتكبتها السلطات الفرنسية في حق الشعب الجزائري وما ترتب عنها من حالة سخط محليا ودوليا، حاولت بعدها التهدئة بإصدارها قانون خاص بالجزائر عام 1947، أما عن الجانب الجزائري فأعيد بناء الحركة الوطنية وعبدت الطريق نحو ثورة التحرير، ونضجت فيها الحركة الوطنية وأدرك فيها الجزائريون أن طريق الاستقلال بدأت تصاغ في ديباجة مطالبه وتتكروا لمطالب الإدماج، في الوقت الذي اقتنع فيها التيار الاستقلالي أن الكفاح المسلح هو الوسيلة واللغة الوحيدة، التي يفهم بها الاحتلال الفرنسي إصرار الشعوب عن الانعتاق، فأخذ يعد العدة لذلك حتى توج في النهاية بثورة من أعظم الثورات التي عرفها العالم في القرن العشرين.

وفي المحاضرة السابعة والأخيرة عدنا إلى السياسة الفرنسية في الجزائر منذ البدايات الأولى للاحتلال الفرنسي في التنظيم الاداري للجزائر وإصدار القوانين والتشريعات لتسيير شؤون الجزائر حتى إلى بعد الحرب العالمية الثانية.

بيبليوغرافية المطبوعة

أ- الكتب باللغة العربية:

01- آثار ابن باديس، اعداد وتصنيف: عمار الطالبي، الطبعة الثالثة، الشركة الجزائرية لصاحبها عبد القادر بوراوو، الجزائر، 1997. الجزء الأول.

02- أجيرون (شارل روبير)، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، 1982.

03- الزبيري (محمد العربي)، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1984.

04- الزبيري (محمد العربي)، تاريخ الجزائر المعاصر، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، الجزء الأول.

05- الزبيري (محمد العربي)، في رحاب التاريخ والنوفمبريون الجدد، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2014.

06- الخطيب (أحمد)، حزب الشعب الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، الجزء الأول.

07- العقون (عبد الرحمان)، الكفاح القومي والسياسي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1987، الجزء الثاني.

08- أوموت (أوزكيريملي)، نظريات القومية مقدمة نقدية، ترجمة: معين الإمام، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2013.

09- بن خدة (بن يوسف)، جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة: مسعود حاج مسعود، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

10- بوصفصاف (عبد الكريم)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية (1931 - 1945)، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، 1981.

11- بوضياف (محمد)، التحضير لأول نوفمبر 1954، الطبعة الثانية، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011.

12- بوعزيز (يحي)، ثورات الجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1996.

13- بوعزيز (يحي)، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية من 1830 إلى 1954، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

14- بوحوش (عمار)، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
15- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009.
16- جوليان (شارل أندري)، افريقيا الشمالية تسير (القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية)، ترجمة: المنجي سليم والطيب المهيري والصادق المقدم وفتحي زهير والحبيب الشطي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.
17- حربي (محمد)، الجزائر 1954 - 1962 جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، ترجمة: كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية ش.م.م، بيروت، لبنان، 1980.
18- حربي (محمد)، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة: نجيب عياد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1994.
19- خيثر (عبد النور) وسعيدي (مزيان) وبوقجاني (أحمد)، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية (1830 - 1954)، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
20- الديب (فتحي)، جمال عبد الناصر وثورة الجزائر، دار المستقبل، القاهرة، 1984.
21- زوزو(عبد الحميد)، الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، الجزء الأول.
22- زروقة (عبد الرشيد)، جهاد عبد الحميد بن باديس ضد الاستعمار الفرنسي، دار الشهاب، بيروت، 1999.
23- سعد الله (أبو القاسم)، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2007، الأول والثاني.
24- سعد الله (أبو القاسم)، أفكار جامحة، الطبعة الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005.
25- سعد الله (أبو القاسم)، الحركة الوطنية الجزائرية (1900 - 1930)، دار البصائر، الجزائر، 2007، الجزء الثاني والثالث.
26- سعد الله (أبو القاسم)، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرر (1830 - 1962)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.
27- سعد الله (عمر)، المنظمات الغير الحكومية في الجزائر أثناء الاحتلال، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

28- قداش (محفوظ)، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ترجمة: أمحمد بن البار، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، الجزء الأول.
29- قداش (محفوظ)، صاري (جيلالي)، الجزائر صمود ومقاومات 1830 - 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012. - قنان (جمال)، دراسات في التاريخ المعاصر، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، المجلد السادس.
30- قنان (جمال)، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009، المجلد الرابع، والمجلد السادس.
31- قنانش (محمد)، الحركة الاستقلالية في الجزائر بين الحربين (1919 - 1939)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
32- قنانش (محمد)، ، ذكرياتي مع مشاهير الكفاح، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007.
33- كشيدة (عيسى)، مهندسو الثورة، ترجمة: موسى اشرشور، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010.
34- مطبقاني (مازن صلاح أحمد)، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، بحث مقدم لقسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الآداب، 1984.
35- مناصرية (يوسف)، الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميين (1919 - 1939)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
36- مهساس (أحمد)، الحركة الثورية في الجزائر (1914-1954)، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
37- يوسفي (محمد)، الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة)، ترجمة: محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات الذكرى الأربعين للاستقلال، 2002.
38- تابليت (علي)، فرحات عباس رجل دولة، الطبعة الثانية، منشورات ثالة، الجزائر، 2007.

ب- الكتب باللغة الفرنسية:

1- Bernard (Augustin), Le Sahara française pendant la guerre, L'Afrique française (1920).
2- Claude(Collot) , Les institutions de l'Algérie durant la période coloniale., Editions du CNRS (Paris) et OPU (Alger), 1987.

3- Stora (Benjamin), Dictionnaire Biographique de Militants Nationalistes Algériens (1926-1954), L'Harmattan, Paris, 1985.

ج- الجرائد والمجلات:

01- حباسي شاوش، ((مصطلحات ومفاهيم في الحركة الوطنية الجزائرية)، الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة يصدرها معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية المركز الجامعي الوادي، العدد الرابع، يونيو 2010.

02- محمد الطاهر عزوي، ((الإعداد السياسي والعسكري للثورة في الأوراس)، مجلة أول نوفمبر، اللسان المركزية للمنظمة الوطنية للمجاهدين، العدد: 53، 1981.

03- يوسف مناصرية، (القمع الدموي في 8 مايو 1945 ونتائجه السياسية والاجتماعية)، الذاكرة، مجلة الدراسات التاريخية والمقاومة، يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، السنة الثانية، العدد:2، ربيع 1995 الموافق ل 1415 هـ.

04- الشهاب، الجزء الأول، المجلد الثاني عشر، قسنطينة غرة محرم 1355 هـ أبريل 1936م. - الشهاب، مجلة اسلامية شهرية، الجزء الخامس، المجلد السابع، قسنطينة، غرة محرم 1350 هـ ماي 1931م.

05- المنار، (جريدة سياسية، ثقافية، دينية، حرة)، الجزائر، العدد :14، 21 ربيع الثاني 1371 الموافق ل 19 جانفي 1952.

- المنار، العدد: 15، 6 جمادى الأول 1371 الموافق 1 فيفري 1952.

د- المعاجم والقواميس:

01- القاموس السياسي ومصطلحات المؤتمرات الدولية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004.

02- سعياف (أحمد)، قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2004.

03- الهيثم الأيوبي، الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للنشر، الأردن، 2007، الجزء الثاني.

الفهرس:

الرقم	عنوان المحاضرة	الصفحة
01	– مقدمة:.....	01
02	– المحاضرة الأولى: جذور الحركة الوطنية الجزائرية	02- 11
03	– المحاضرة الثانية: الجزائر خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918).....	12- 18
04	– المحاضرة الثالثة: الجزائر خلال ما بين الحربين (1919-1939).....	19- 44
05	– المحاضرة الرابعة: الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية (1939-1945).....	45- 53
06	– المحاضرة الخامسة: الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الثانية.....	54- 67
07	– المحاضرة السادسة: التيار الاستقلالي ونشاطاته.....	68- 79
08	– المحاضرة السابعة: السياسة الفرنسية في الجزائر.....	80- 88
09	الخاتمة	89- 90
10	– بيبليوغرافية المطبوعة	91- 94
11	– الفهرس.....	95